

فسيروا

نحو سياحة من منظور حضاري إسلامي

محمود فائز كداوي



فسيروا

نحو سياحة من منظور

حضاري إسلامي

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2021 /5 /2776)

كداوي، محمود فائز
فسيروا نحو سياحة من منظور حضاري اسلامي / محمود فائز كداوي-
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2021
() ص.

ر. ا. : (2021 /5 /2776)

الواصفات: / ادارة الدولة الإسلامية// السياحة// السياسة الداخلية// التنمية
الاقتصادية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مسنده ولا يعتبر هذا المسنف عن رأي دائرة المكتبة
الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-945-5

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي
طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على
هذا كتابة مقدماً.



دار غيداء للنشر والتوزيع

جميع الصفات التجارية - الطبع الأول
جسوري | 143 7 9567143 +
Email: darghaidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

تاج العلي - شارع الملكة رانيا الصديقه
للمطبع | 6 5353402 +962
ص ب. 620945 عمان 11182 الأردن
www.darghaidaa.com

فسيروا

نحو سياحة من منظور حضاري إسلامي

محمود فائز كدّاوي

الطبعة الأولى

2021 م

إلى الأستاذ والمربي الفاضل
مهدي صالح (أبو عبد الرحمن)

مع التحية

الفهرس

11المقدمة

الفصل الأول

ملامح السياحة من منظورنا الحضاري الإسلامي

17 "السياحة الحلال" وأخواتها

20 لماذا هذا النوع من السياحة؟

24 وخصائصها

25 العالم الإسلامي والسياحة البيئية

28 والأسباب منطوية

28 وعمال السياحة: دعاة لا عصاة.. وكاسيات لا عاريات

29 والبدائل موجودة!

30 عربوا لغة السياحة.. رعاكم الله

31 ومؤسسات تُنظر وتُقعد وتُرَّج

الفصل الثاني

نحو أنماط سياحية جديدة

35 السياحة الإغاثية والتطوعية

39 سياحة الخلوة والاعتزال

40	ومراقبة النجوم، والدوران حول الأرض، والسباحة في الفضاء
41	سياحة
44	السياحة الرمضانية
46	وطلب العلم سياحة!
48	السياحة العلاجية
49	السياحة الصناعية
50	ومنها سياحة الاهتمام
53	السياحة الإرهابية
56	السياحة التاريخية
60	الساحة في أطلس القرآن الكريم
63	رحلات المغامرة والاستكشاف
63	وللسياحة بقية

الفصل الثالث

بُنى تحتية ومؤسّسات فوقية

67	المطاعم الشكورة
68	أنجومٌ فندقية إسلامية أم أهلةٌ معاييرٍ للحلال؟! ..
70	وشركات السياحة.. هي الأس والمحور والمنطلق

- 73حافلات سياحية بلمسات إيمانية.
- 74والهدايا التذكارية.. تجارة رابحة وترويج ثقافي!
- 76أوقاف سياحية!
- 77والمتاحف أنواع: منها متاحف الأفكار.

الفصل الرابع

ثم مقاصد ووجهات

- 83والسير في الأرض.. سياحة وعبادة وربما باب للرزق !!
- 84والمقابر ووجهات سياحية!
- 86حديقة الشياطين ووادي جهنم ..
- 87وقواعد إسلامية في أنتاركتيكا القطبية ..
- 88وعلامات الساعة.. مقاصد ومزارات ..
- 88قصص الكهف سياحياً ..
- 90مجالس تلاوة القرآن ..
- 90معارض ومهرجانات ..
- 91نجد والحجاز ..
- 93والمساجد ووجهات سياحية ..

الفصل الخامس

وعوامل تساعد في ترسيخ البنين

- 97النُصْبُ والمجسمات والتحف المعمارية.
- 99ولنا في الجمال مدرسة.....
- 102علامات مرور بنكهة أخلاقية.....
- 103ومنارات تصدح بحبي على الفلاح.....
- 105أدب الرحلات.....

وأخيراً

المسلم الحضاري.. سائح ذو مواصفات خاصة

- 113المصادر.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كان السفر في الماضي صعباً ويكاد يكون حكراً على مجموعة من المغامرين والأغنياء، إلا أنه أصبح اليوم سهلاً ومتاحاً للجميع بفضل تطور وسائل النقل والتسهيلات المتاحة والرحلات الجماعية. فبات السفر ضرورة من ضرورات الحياة لأغراض الدراسة أو التجارة أو العلاج أو صلة الأرحام فضلاً عن زيارة المعارض وحضور المؤتمرات وانتهاءً بالسياحة والاستجمام وما إلى ذلك. وهكذا أصبح للسياحة دوراً كبيراً في التأثير وتدعيم القوة الناعمة والتواصل بين شعوب العالم فضلاً عن أهميتها الاقتصادية والثقافية.

جاءت فكرة هذا الكتاب بعد سقوط مدينة الموصل وأجزاء واسعة من العراق بيد داعش في سنة 2014، فكان من ضمن أفعالهم الشنيعة تفجير الكثير من المواقع التاريخية في المحافظة كآثار الحضرة والنمرود وقلعة تلعفر والكثير من المساجد التاريخية فضلاً عن المتحف الحضاري. عندها تواردت في ذهني العديد من الأفكار كردة فعل على تلك الأفعال، فبدأت بتدوينها مع نفسي، ثم أخذت الرؤية تتضح رويداً رويداً. وأثناء ذلك وافق بدء عمليات تحرير المدينة، وهناك خطر في بالي تحويل بعض الأفكار إلى مشاريع مقترحة علّها تُطبّق في مدينتنا

بعد التحرير وبدء عملية الإعمار، فكان كتاب (66 مشروعاً لنهضة الموصل -مشاريع تطوعية وتجارية وحكومية مقترحة-) . وهكذا فقد واصلتُ تنسيق مواضيع هذا الكتاب طوال الفترة السابقة بحثاً وتصحيحاً وتشذيباً، ثم جمعتُ ما تشابه منها تحت الفصول التي تناسبها .

الكتاب الذي بين أيديكم ليس بكتاب فقه ولا يتكلم على الحلال والحرام في السياحة والسفر، فللفقه أهله ورجاله . كما أنه ليس كتاباً أكاديمياً يبحث في مبادئ السياحة وأسسها وأنواعها . إنه مجرد محاولة نظيرية متواضعة تناولت مفردة السياحة بالمعنى المعاصر وهي السفر للترويج أو لأسباب أخرى من منظور حضاري إسلامي ولم يتناول المعاني القرآنية الأخرى كالصيام والجهاد والعبادة . استعرض الكتاب أفكار ورؤى جديدة تتفق مع قيمنا الحضارية للتخلص من حالة التقليد الأعمى القائمة على استنساخ مفهوم السياحة من الغرب، والذي كثيراً ما لا يتفق مع ديننا وقيمنا . باختصار هذا الكتاب هو تمهيد للطريق وتحريك للماء الراكد، بانتظار المختصين بالسياحة والمفكرين وكُتّاب أدب الرحلات والمغامرين ومحبي السفر والترحال والإعلاميين للخوض في هذا الموضوع وإكمال الطريق . من هنا فهذه دعوة لتضافر الجهود والعمل على تقديم رؤية دقيقة ومفصلة للسياحة نابعة من ديننا وقيمنا الحضارية الأصيلة، وما هذا العمل إلا محاولة بسيطة على هذا الطريق .

في النهاية أتوجه بالشكر والعرفان لكل من قرأ مسودة الكتاب
وقدّم ملاحظة أو أبدى رأياً أو تصويماً. والشكر موصول للأستاذ
الدكتور عماد عبد يحيى والأستاذ أحمد سعدون شلاش على جهودهم
في تدقيق الكتاب لغوياً والتفضل بتقديم ملاحظاتهم. كما أشكر
عائلتي على صبرهم وتحملهم طول فترة التأليف، وقبل ذلك أحمد
الله الذي أعطاني القوة لإنهاء هذا الكتاب، وأسأله أن يكتب له القبول
ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي ما وقع من خطي أو زلل أو
نسيان.

محمود فائز كداوي / الموصل

17 جمادى الأولى 1442هـ

1 كانون الثاني 2021م

الفصل الأول

ملاحج السباحة المنشودة

الفصل الأول

ملاحح السباحة المنشودة

سنحاول في هذا الفصل رسم صورة أولية وبلورة مفهوم لسباحة من منظور حضاري وقيمي يتواءم مع قيمنا ومقاصد ديننا الحنيف.

"السباحة الحلال" وأخواتها

قد يحدث التباس بين بعض المصطلحات المتعلقة بأنواع السباحة التي تنطلق من مفهوم ديني أو إسلامي ومن بينها السباحة الدينية أو السباحة الشعائرية والتي تختص في الإسلام بزيارة الأماكن المقدسة كأداء الحج والعمرة وزيارة المساجد الثلاثة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" رواه البخاري.⁽¹⁾ وهكذا مع معظم الأديان فهناك حج وزيارات لأماكن معينة لأداء طقوس وشعائر دينية.

أما السباحة الحلال فهي ليست السباحة عينها التي تُنظر لها هنا، وإن كانت جزءاً منها، أو بالأحرى هي مرحلة من مراحلها. فعندما نسمع بالسباحة الحلال يتبادر إلى أذهاننا الفنادق والمنشآت السياحية التي تلتزم بتقديم الطعام الحلال المذبوح وفق الشريعة

(1) فتح الباري، رقم الحديث 1189

والذي لا يحتوي الخمر أو مشتقات لحم الخنزير، وقد تضم مساجد وأماكن خاصة للنساء والأطفال. وهكذا فهي لا تختلف عن السياحة التقليدية سوى تغييرات طفيفة تراعي الشريعة الإسلامية، ولعلها تنجح نجاحاً كبيراً في البلاد غير الإسلامية، بل حتى في بعض البلاد الإسلامية بدأت تلاقي بعض الرواج خصوصاً البلاد التي تستقبل السياح بأعداد كبيرة ولا تراعي خصوصية المجتمعات الإسلامية. كل ذلك من أجل جذب أعداد أكبر من السياح المسلمين والملتزمين. "وحسب دراسة استقصائية عالمية أجريت بشكل مشترك بين ديتر ستاندر وكريست ريتنغ. فإن الطعام الحلال والسعر الإجمالي والتجربة الملائمة للمسلم أمور مصنفة بين أفضل ثلاثة احتياجات للسائح المسلم في سوق السياحة."⁽¹⁾

ولعل مصطلح **السياحة العائلية** هو أحد مرادفات السياحة الحلال في بعض الأوجه، حيث تُفضّل الكثير من العوائل المسلمة الإقامة في منشآت لا تقدم الخمر، والاستمتاع في شواطئ غير مختلطة ولا تسمح بالعري، وهكذا بدأت الكثير من العوائل تميل لهذا الخيار تجنباً لخدش حياء أفرادها. ولا ننسَ بأن المجتمعات الشرقية هي

(1) مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك). تقرير (السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات 2017). ص41. www.sesric.org.

مجتمعات محافظة بشكل عام - المسلمة منها وغير المسلمة- لتجتمع
القطرة مع الدين وإن كان الدين كُله فطرة!

في حين يُعرّف حسين شحاتة - الأستاذ بجامعة الأزهر-
السياحة في الإسلام في مقال له على أنها "التنقل من مكان إلى مكان
بهدف التدبر والتأمل في خلق الله أو التعارف بين الناس أو طلب العلم
المحمود أو الدعوة إلى الله أو الترويح عن النفس أو أداء الفرائض
والواجبات الدينية وما في حكم ذلك".⁽¹⁾

وهكذا نصل إلى محطتنا الأخيرة ألا وهي ما يمكن أن نطلق
عليها بالسياحة الهادفة أو الحضارية أو السياحة الإسلامية - وإن
كنت لا أحبذ تذييل المصطلحات بكلمة "إسلامي" لما قد تسببه من
سوء فهم واستغلال وإساءة من قبل البعض وبالتالي تحميل الدين
أخطاء البشر- حيث يمكننا القول بأن هذا المصطلح لما يتبلور بعد.
ونعني بها السياحة المبنية على تصورات ومقاصد نابغة من ديننا
الحنيف، وليست تعديلات طفيفة على السياحة التقليدية، بل هي
مزيج متجانس من مبادئ السياحة مع قيم ديننا ومقاصده السامية.
ولا أدعي هنا بأنني سأقدم نموذجاً أو صورة متكاملة، فالموضوع أكبر
من ذلك.

(1) د. حسين شحاتة. مقالة (الضوابط الشرعية للسياحة).

وهكذا فنحن أولى بكل أنواع السياحة تلك، ففي الوقت الذي يختلف فيه بعض المسلمين على تقبل فكرة السياحة الحلال، فإن بعض الشركات والمنشآت السياحية في الدول الغربية باتت تقدم أفضل خدمة للسياح واعتماد خدمات السياحة الحلال أو ما يطلق عليه بالسياحة الصديقة للمسلمين. فالعالم الإسلامي سوق لا يستهان به، لم لا؟! فالمسلمون يمثلون خُمس سكان العالم!

لماذا هذا النوع من السياحة؟

- استجابة للدعوة القرآنية بالسير في الأرض والاطلاع على أحوال الأمم السابقة وأخذ العبر من قصصهم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁽¹⁾ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾⁽²⁾
- وكذلك التأمل في صنع الله وخلقته والدعوة الى دين الله ونشر ثقافتنا وقيمنا والتعريف بها. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

(1) سورة الأنعام: 11

(2) سورة فاطر: 44

اللَّهُ قِيَامًا وَتَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا
 مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿191﴾ (1)
 ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ
 عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (185) (2)
 ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ...﴾ (3) ... وآيات أخرى
 كثيرة.

• تنويع مصادر الدخل القومي وعدم الاكتفاء بالاعتماد على
 الاقتصاد الريعي أو الاستخراجي كالنفط والذي لن يدوم وقد
 يستغني عنه العالم في المستقبل القريب وإنعاش الاقتصاد وتوفير
 فرص عمل يجذب السياح المحليين وحفظ الأموال الطائلة التي
 ينفقها الناس عند السفر الى خارج البلد. وكذلك جذب السياح
 من مختلف أنحاء العالم الإسلامي الذين يجدون راحتهم
 وخصوصيتهم في بلادنا. فضلاً عن جذب السياح من جميع أنحاء
 العالم كأولئك الباحثين عن سحر الشرق والراغبين بالتعرف
 على الثقافة الشرقية والإسلامية. "إن السياحة هي الصناعة

(1) سورة آل عمران: 190 - 191

(2) سورة الأعراف: 185

(3) سورة العنكبوت: 20

الأكبر عالمياً والتي تتسم بسرعة نمو تفوق الصناعات الأخرى".⁽¹⁾ "وحسب منظمة السياحة العالمية، فقد زاد عدد السياح الدوليين الوافدين من 25.3 مليون سائح في عام 1950م إلى 846 مليون سائح في عام 2006م"⁽²⁾ ثم ارتفع العدد ليصبح 1235 مليون سائح دولي سنة 2016 حسب بيانات المنظمة.

• من أهمية انتشار السياحة هي تنمية البلاد نفسها، فالحكومات ستجد نفسها أمام تحدي إظهار البلاد على أفضل وجه ورغبة في تشجيع السياحة وجذب السياح، بالاهتمام بالنظافة والطرق ووسائل النقل والبنى التحتية مع التنظيم الإداري وتقليل التعقيدات وضبط الأمن وتطبيق القانون. كذلك فإن السكان المحليين غالباً ما يكونون من أوائل المستفيدين منها، فضلاً عن توفير فرص عمل لهم، سيتم توجيه النظر إلى مناطقهم والاهتمام بجماليتها وستكثر المؤسسات الخدمية من فنادق وأسواق ومدن ألعاب ومطاعم ومتاحف ناهيك عن البنى التحتية من طرق

(1) روبرت ماكنوتش، تشارلز جيولدرنر، جي آربرنت ريتشي. بانوراما الحياة السياحية. ترجمة: عطية محمد شحاتة. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة. الطبعة الأولى. 2002. ص114.

(2) مقالة بعنوان (السياحة الدولية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الأفاق والتحديات)، موقع مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك)

وجسور ومطارات ووسائل نقل وانتهاءً بالنظم واللوائح والتسهيلات الإدارية. وهذا لا يعني عدم بروز ظواهر سلبية وآثار جانبية ترافق نمو السياحة في أية منطقة.

- تساهم السياحة في بناء حوار إنساني بين الناس والحضارات وتعطي الصورة الحقيقية المشرفة عن حضارتنا وقيمنا، كما تُعرّف السيّاح بالإسلام وتعطيهم المفهوم الصحيح عنه. "قد تؤدي السياحة إلى دخول الناس في الإسلام وتجميل سمعة المسلمين بين المجتمعات وبالتالي فهي وسيلة من وسائل نشر وانتشار الإسلام".⁽¹⁾ كما تساهم في تحقيق المنافع الاجتماعية وذلك من خلال تكوين الصداقات والمعارف مع الشعوب الأخرى والتي قد تفضي إلى روابط أقوى كالنسب والمصاهرة من خلال الزواج⁽²⁾ (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ)⁽³⁾ كما أنها تبني وتحافظ على كبرياء المضيفين

(1) الأستاذ الدكتور محمد شاهجهان الندوي. السياحة: أحكامها وآدابها في

ضوء القانون والشريعة. دار الكتب العلمية: بيروت. 2018. ص246.

(2) الدكتور طشطوش هايل. اقتصاديات السياحة الحلال. مجلة المحاسب

العربي. عدد 30.

(3) سورة الحجرات: 13.

- المحليين في تراثهم وتعمل على تحسين علاقتهم بالضيوف.⁽¹⁾
- وأخيراً توفير أماكن نظيفة ومناسبة لسياحة وترفيه العوائل وتجنب خدش حياء أفرادها بالمناظر غير اللائقة.

وخصائصها:

1. ما يميز السياحة من المنظور الحضاري الإسلامي عن غيرها هو العطاء قبل الأخذ، والإحسان لا الجشع وذلك من خلال المبرات والأوقاف والتبرعات والخانات والأسبلة وبيوت السبيل وغيرها من المرافق الخيرية التي ابتكرها الأجداد وغفل عنها الأحفاد... فالريح الأخروي هنا مُقدّم على الدنيوي.
2. الاقتصاد وعدم الاسراف في الملابس والمأكل والمشرب والمسكن والمنقل.
3. التركيز على الأفكار قبل الماديات، فمتاحف ومعارض الأفكار قبل متاحف المقتنيات والأشياء، والنشاطات الروحية والفكرية مقدمة على نشاطات التسوق وملء البطون. وليعلم الغرب حينها أن حضارتنا روحية وليست مادية بحتة كتلك التي بين ظهرانيهم.
4. لا عري ولا استعراض لأكداس اللحوم البشرية على الشواطئ والأماكن السياحية. فكما أن السائح الشرقي الذي يزور البلدان

(1) روبرت ماكنوتوش، تشارلز جيولدندر، جي آر برنت ريتشي. بانوراما الحياة السياحية. ترجمة: عطية محمد شحاتة. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة. الطبعة الأولى. 2002. ص 275.

الغربية يلتزم بقوانينها وينتظم بنظمها، فلا بد للسائح الوافد إلى بلادنا أيضاً احترام قوانيننا ونظمنا وعقائدنا والالتزام بالاحتشام في الملابس والمشى، حتى تكون لبلادنا شخصيتها وهويتها. ولعل هذا وحده كفيلاً بجذب وإثارة فضول السائح الغربي للتعرف على ثقافتنا وبلادنا عن كثب. أما فاقد الهوية، فلا يحترمه أحد!!

5. تهدف السياحة التقليدية بشكل عام إلى الاستمتاع والاستجمام ولا ضير في ذلك ولكنه ليس هو الهدف الأسمى الذي نسعى له. فلو عدنا إلى القرآن الكريم وأصول ديننا لوجدنا مقاصد أخرى وراء السير في الأرض كالتأمل في خلق الله والاطلاع على سير من قبلنا والتغيير ورحلات البداية الجديدة - كقصة الرجل الذي قتل مئة نفس فنصحه الرجل العالم بالسفر إلى بلدٍ آخر- ناهيك عن المقاصد الأخرى كطلب الرزق والدعوة والعلم والجهاد والتعارف وصلة الأرحام والترويح عن النفس وأداء الفرائض.

العالم الإسلامي والسياحة البيئية

نظراً لوقوع أغلب بلادنا في العالم القديم فهي غنية بالحضارات والآثار والدول والممالك وكذلك فيها تنوع جغرافي وطبيعي وقومي وعرقي جميل لتوزعها في عدة قارات في آسيا وأفريقيا وأوروبا.⁽¹⁾

(1) الدكتور محمد موسى الشريف. رحلاتي في الدول الإسلامية. مركز إبصار

للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى 2018.

من هنا لا بد للمنظمات الدولية الإسلامية وعلى رأسها منظمة التعاون الإسلامي العمل على إنشاء مؤسسات خاصة بالترويج للسياحة البيئية في العالم الإسلامي كاستحداث منظمة السياحة الإسلامية وترويج فعاليات عاصمة السياحة الإسلامية فضلاً عن عاصمة الثقافة الإسلامية وعاصمة الثقافة العربية، لتتسابق المدن والعواصم للحصول على هذا اللقب والفوز بالكثير من المنافع. ولكن قبل ذلك توجب أن تتوفر فيها قائمة من الشروط وأن تتخذ سلسلة من الإجراءات الطيبة، فهنيئاً لها عندئذ!

وهكذا فعلى دول العالم الإسلامي العمل على جذب السياح من المسلمين الذين يزيد عددهم عن المليار نسمة، فهم أفضل استثمار وبالأخص إخواننا في دول الخليج، حيث تُنفق مليارات الدولارات سنوياً في الدول غير الإسلامية. وكذلك تفعيل السياحة إلى الدول الإسلامية المنسية كدول آسيا الوسطى والاختلاط بتلك الشعوب والتفاعل معهم والتأثير فيهم وتقوية اقتصادهم وتذكيرهم بالصلاة والحجاب ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فقد تعرضت تلك المجتمعات لمحاولات تغيير ممنهج لعقود من قبل الشيوعية.⁽¹⁾

أما في كتاب أحكام السياحة- دراسة شرعية مقارنة- يقول المؤلف: "وليعلم أن في سياحة المسلم في بلاد المسلمين، تقوية لروابط الأخوة الإيمانية بين المسلمين، وبعداً عن مواطن الريبة والفساد، ونفعاً

(1) بتصرف من المصدر السابق.

اقتصادياً لإخواننا المسلمين، وبهذا نكون قد رَوَّحنا عن أنفسنا، بزيارة ومشاهدة الأماكن الجميلة في البلاد الإسلامية المترامية الأطراف، وأرضينا ربنا بتفقد إخواننا ومد يد العون للمحتاج منهم، وكل حسب قدرته واستطاعته".⁽¹⁾

أما عبد الله الخضير فيُقسّم السياحة في بلاد الإسلام إلى نوعين:

الأول: سياحة محمودة خالية من المحاذير الشرعية

وهذه إما واجبة كالحج وصلة الأرحام، أو مندوبة كزيارة الأصدقاء والتوسع في العلوم والفنون والصناعات لنعلم المسلمين أو مباحة كمن يقصد بها مالاً أو نكاحاً أو ترفيحاً وترويحاً أو استكشافاً وتنزهاً وقد يرتقي ذلك إلى درجة العبادة إذا اقترنت به النية الصالحة.

والنوع الثاني: سياحة مذمومة لا تخلو من منكرات ومحاذير.⁽²⁾

(1) هاشم بن محمد بن حسين ناقور. أحكام السياحة وآثارها - دراسة شرعية مقارنة- . دار ابن الجوزي. 2003. ص172.

(2) عبد الله ابراهيم الخضير. السياحة في الإسلام: أحكامها، ضوابطها، آثارها، واقعها المعاصر في المملكة العربية السعودية (بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن). 1425- 1426 (2005- 2006). ص114- 115.

والأسباب منطقية:

- 1 - السياحة في البلاد الإسلامية مقدمة على غيرها من البلدان، لأجل نفعهم وتقوية اقتصادهم، فالأقربون أولى بالمعروف.
- 2 - قلة مظاهر المعاصي مقارنة بالبلاد الأخرى: فالبلاد الإسلامية وإن كان الكثير منها يعاني من مظاهر المعاصي وبالأخص في المواقع السياحية إلا أنها تبقى أقل بكثير من البلاد غير الإسلامية.
- 3 - تقوية أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين والعمل على إذابة الحدود الوهمية والحواجز المصطنعة بينهم، فضلاً عن تعريفهم ببلاد العالم الإسلامي وزيادة روح الانتماء لهذا الدين العظيم من خلال ترويج السياحة البنينة بين بلدان العالم الإسلامي.

وعمّال السياحة: دعاة لا عصاة؛ وكاسيات لا عاريات!

أما العاملون في القطاع السياحي فيجب اختيارهم بعناية وتدريبهم وتأهيلهم لمزاولة مهامهم على أتم وجه. فهؤلاء يتركون انطباعاً كبيراً في نفوس السياح والزوار، وكثيراً ما يتم الاساءة للبلاد والشعوب والأديان والمدن التي ينتمي إليها أولئك الناس من خلال العاملين في قطاع السياحة أنفسهم من غير المؤهلين مهنيّاً وقيميّاً. حيث تبرز في الكثير من البلاد السياحية ظواهر سلبية كالنصب والاحتيال والغش والجشع والدعارة وتجارة المخدرات ناهيك عن غياب الأمانة والالتقان والإخلاص وعدم الاهتمام بالمواعيد. خصوصاً حين

تصدر المشهد السياحي الكثير من الذين لا يهتمهم سوى الربح المادي مع عزوف الكثير من أهل الخير وأصحاب المبادئ عنه.

فهذه دعوة لإيجاد نظام ضيافة أو اتيكيت نابع من حضارتنا وقيمنا الأصيلة يتم اتباعه في القطاع السياحي وفيه أن لا للبقشيش ونعم للكرامة وعفة النفس وإعطاء العمال والموظفين حقوقهم كاملة، والتأكيد على الابتسامة وحسن الخلق والعفة والطهارة والنظافة والمظهر الحسن... ولأنه من الصعب أن تتمثل تلك الصفات في جميع العاملين، فما أن تتحول تلك الأخلاقيات إلى قواعد وقوانين يلتزمون بها، عندها سرعان ما تتحول الى ثقافة وأعراف ثابتة! وهكذا لا بد من تدريبهم وتأهيلهم لاكتساب تلك المهارات والأخلاقيات بإنشاء معاهد تدريبية وإقامة الدورات والورش والمحاضرات في نظام (الاتيكيت) هذا، مع زرع روح الاعتزاز بقيمنا الحضارية ومحاولة نشرها بين أمم الأرض كافة. وكذا الحال مع المؤسسات التي لها علاقة بالسياحة والسفر كالمطارات والمنافذ الحدودية ووسائل النقل والمواصلات، حيث يتم تطبيق بعض تلك القواعد والأخلاقيات.

والبدائل موجودة!

إن ديننا الحنيف ليس ديانة طقوسية أو ممارسات شعائرية، بل ديانة عملية ومنهج حياة.

فبدلاً من اليوغا وترويج الثقافة البوذية لنعود للتأمل ولا بأس بشيء من التصوف.

والقرآن الكريم والأغاني الهادفة والأناشيد والموشحات وجميل
النظم بدلاً من المراقص والأغاني الصاخبة والمأجنة.

وهكذا فالحجامة بدل الوشم، والألعاب البريئة بدلاً من القمار،
والتمويل الحلال بدلاً من البنوك الربوية ومصادر التمويل المشبوهة،
والسواك خيرٌ بديلٍ للسيجارة والشيشة.

والاحتفاء بذكرى الهجرة النبوية بدلاً من رأس السنة التي لم
يولد فيها السيد المسيح أصلاً كما يقول بعض مؤرخو الغرب أنفسهم
! والمولد النبوي ينسخ الكريسمس، وإن كان لإخواننا السلفيين رأيٌ
آخر.

ورحلات الولادة الجديدة بدلاً من سياحة الانتحار.⁽¹⁾ وفيها أن
(نعم) لشواطئ الحشمة و(كلا) لشواطئ العري والمعاصي، وليكن
البوركييني⁽²⁾ علاجاً ولو مؤقتاً للبكييني!

عَرِّبُوا لُغَةَ السِّيَاحَةِ .. رَعَاكُمْ اللَّهُ

وحتى تكون لنا هويتنا المميزة في كل شيء، كان لا بد كما أسلفنا
من استخدام المصطلح العربي لا الافرنجي، والاعتزاز بحروف الضاد لا

(1) أو يسمى أحياناً بالانتحار الرحيم حيث يسافر بعض الناس الذين يودون
الانتحار إلى بلاد تسمح قوانينها بالانتحار عن طريق عبادات خاصة مثل
سويسرا.

(2) لباس سباحة نسائي محتشم صممه المصممة الاسترالية من أصل لبناني
عاهدة زنتاتي.

اللاتينية. ويجب أن يكون ذلك ظاهراً حتى على أسماء المنشآت والشركات السياحية، فلنبدأ الآن -وأنت عزيزي القارئ- باستبدال كلمات مثل (هوتيل، بسبورت، تكت، بلاج، باص، مترو) بكلمات عربية خفيفة على اللسان يفهمها ابن الصحراء كابن المدينة مثل (فندق، جواز سفر، تذكرة، شاطئ، حافلة، قطار الأنفاق) وهكذا.. فالتفاخر لا يكون بتقليد الآخر بقدر ما هو بالاعتزاز بهويتنا ولغتنا !!

ولأن من الصعب اقناع الغالبية العظمى، لتكن للسلطة كلمة، فالله يزع في السلطان ما لا يزع في القرآن كما يقول ذو النورين. أذنوا في الناس وأهل السياحة خاصة أن لا للأعجمي بعد اليوم... وعفى الله عما سلف!

ومؤسسات تُنظر وتُعدّ وتُروّج

فلا بد من مؤسسات تُؤسّس لمفهوم السياحة من منظورنا الحضاري هذا تنظيراً وتقييداً وترويجاً من خلال قنوات وإذاعات ومواقع وتطبيقات ومؤسسات ومؤتمرات وندوات وكتب وكتيبات وبرامج تلفازية وأخرى يوتيوبية وصفحات ومنصات وجوائز ومبادرات. كإصدار مجلات دورية مهمتها التثقيف والترويج والتقنين والتنظير وعرض التجارب وتشجيع السياحة البيئية بين دولنا. فضلاً عن البرامج والتطبيقات التي ترشد إلى المواقع السياحية والأماكن الخدمية من مطاعم وفنادق ومساجد وتفتتح نشاطات هادفة للقيام بها وزيارات وأعمال تطوعية لفعالها.

فضلاً عن استحداث معاهد ومؤسسات معنية بتدريب وتخريج العاملين في السياحة بمفهومها الحضاري الرشيد من موظفي الاستقبال والإدارة الفندقية والمرشدين السياحيين ومصممي البرامج السياحية والمرشدين الدينيين والمستشارين الفقهيين ومسوقي السياحة.

ليصبح إنشاء المنظمة الإسلامية للسياحة أو منظمة السياحة الإسلامية سابقة الذكر ضرورة لا بد منها والتي تهدف إلى الترويج للسياحة في بلادنا وتشجيع وتسهيل السفر ومنح التأشيرات ناهيك عن تنظيم المؤتمرات وإصدار المنشورات وتقريب وجهات النظر وغير ذلك...

الفصل الثاني

نحو أنماط سياحية جديدة

الفصل الثاني

نحو أنماط سياحية جديدة

تتنوع مقاصد السفر بين الحج وطلب العلم والدعوة إلى الله والتجارة وصلة الأرحام وغيرها... من هنا تتنوع الأنماط السياحية ويصبح بالإمكان ابتكار وتسويق أنواع وأنماط سياحية جديدة ونشرها وتحويلها إلى ثقافة عامة.

السياحة الإغاثية والتطوعية

وهي نمط جديد من أنماط السياحة التي ندعو لها وإن كانت نابعة من قيمنا وثقافتنا ولها جذور عميقة في ديننا العظيم، ولكن من المؤسف أننا مقصرون في هذا المجال، في حين نرى أن الغرب قد سبقنا في ذلك وقطع أشواطاً بعيدة. وحتى نستدرك الأمر بالإمكان أن تقوم الشركات السياحية والجمعيات الخيرية والدعوية بتنظيم رحلات تجمع بين السياحة والإغاثة إلى الدول الفقيرة لزيارة الأحياء الفقيرة والمدارس والمستشفيات ودور الأيتام وحتى السجون، فضلاً عن المناطق المنكوبة بسبب الكوارث الطبيعية كالزلازل والأعاصير والفيضانات والقحط والمجاعات أو مآسي الحروب ومخيمات اللاجئين. فما أكثر بلداننا المنكوبة التي عصفت بها ويلات الحرب والفقر والفساد !!

تهدف تلك البرامج والرحلات إلى تخفيف وطأة تلك المصائب على الشعوب، كالمساهمة بتوزيع الأغذية والخيام والملابس والأدوية، مروراً بإخراج الصدقات والزكاة وذبح الأضاحي ناهيك عن حفر الآبار وافتتاح المدارس والمساجد والمستشفيات والمراكز الصحية وتعبيد الطرق ومد أنابيب الماء وأسلاك الكهرباء، وليس آخراً إنشاء مشاريع صغيرة وكفالة الأيتام وطلبة العلم وتزويج الشباب وتسديد الديون وفض النزاعات وإيقاف الخصومات وانتهاءً بإطلاق المشاريع والمبادرات وتعليم العربية ونشر علومها.

وبالإمكان أيضاً استثمار خبرات وتخصصات السيّاح والمتطوعين أنفسهم وتقديم بعض الخدمات التطوعية بالاستفادة من خبراتهم الطبية والهندسية والمهنية والتقنية والشرعية والتعليمية وما إلى ذلك عن طريق التدريب والدعم والتأهيل والاستشارة وتقديم المنح والقروض. فلكلّ منّا - أفراداً ومؤسسات - ما يمكن تقديمه للآخرين. وكل ذلك يجري بتنسيق عالٍ بين المؤسسات المعنية بالتنسيق مع المنظمات الدولية والمؤسسات الإغاثية والجمعيات الإسلامية والدعوية والسفارات والبعثات الدبلوماسية.

فالتبرعات والمساهمات التي يقوم بها السائح لها أثر مادي وواقع نفسي كبير، فالعشرون دولاراً التي يتبرع بها تعتبر مبلغاً كبيراً لأولئك "الغلابة"، وبخمسین دولاراً قد تنشئ مشروعاً صغيراً يُغيّر حياة إنسان أو أسرة بأكملها في البلاد الفقيرة !! ولك أن تتخيل كم

سيكون حجم المبلغ عند زيارة فوج سياحي مكوّن من خمسين سائحاً
لكانٍ ما وتبرع كل شخص بخمسة دولارات!! ولك أن تتخيل أكثر
لو كانت تلك المجموعة تضم أطباء وممرضين ومهندسين وتجار
ورجال أعمال ودعاة وأكاديميين ومدرسين ومترجمين... فكم سيكون
الأثر حين يتم الاستفادة من خبراتهم وإمكاناتهم بعد تنسيق وتنظيم
دقيق!! والأهم من ذلك هو مقدار الأجر والسعادة التي ستدخل على
السائح أو المتطوع نفسه!

وهكذا فإنّ زيارة المدارس والجامعات ودور الأيتام وتلبية شيء من
احتياجاتها، كإهداء ثلاجة، أو بناء فصل، أو التبرع بالكتب
واستحداث مكتبة، أو توفير علاج، أو تأهيل مركز صحي، سيكون لها
وقع وتأثير كبير وسعادة لا توصف لنا قبل غيرنا... أما المستفيدون من
تلك المساعدات فستغير حياتهم وسيبقون يتذكرون ذلك السائح أبد
الدهر، وربما يقصوها على أحفادهم خصوصاً في القرى النائية
والمناطق المهملة والبلدات المهمشة!

وهكذا بإمكان الشركات السياحية الترويج لهذا النوع من
الرحلات والتي بالتأكيد ستلاقي رواجاً كبيراً خصوصاً من أهل
الخير والشباب، فكل شبابنا (فيهم خير) خصوصاً وأنها تنطوي على
شيء من المغامرة والمغايرة وكسر الملل والرتابة. لا سيما وأن هذا
النمط المميز من السياحة يجمع بين روح المغامرة وانجاز المهمة
والإحساس الحقيقي بالسعادة، إنها سعادة العطاء التي تعادل أو تفوق

سعادة الأخذ. كما تُعلمنا بمقدار النعم التي نتمتع بها ويفقدها
غيرنا كالأمن والاستقرار والصحة والمال، وقبل ذلك نعمة الإسلام.
فما أجملها من مغامرة وما أعظمه من أجر وما أسعدها من لحظات !!
إنها لب السياحة وجوهر الرسالة وقمة الأخوة وأس التعارف بين
الشعوب !!

يقول الدكتور عبد الله الفقيه المشرف العام على موقع (مركز
الفتوى) في جوابه على سؤال عن السياحة:

"وأسلم لك من أن تحوم حولك مواطن الشبهات، وهو أن
تتعاون مع بعض إخوانك من طلبة العلم والدعاة، وتذهبوا في رحلة
تدعون فيها إلى الله تعالى على بصيرة، وتعلمون الناس العقيدة
الصحيحة، وتبصرونهم في أمور دينهم، وتطعمون الفقراء الجائعين،
وتكسون العراة المساكين، وتغيثون المنكوبين إلى غير ذلك من أعمال
البر والخير الكثيرة، والتي تحتاجكم أمتكم فيها أشد الحاجة
وأمسها."⁽¹⁾

وقد يصاحب ذلك إنتاج برامج او مقاطع فيديو شبابية حول
هذا الموضوع كفكرة برنامج (قلبي اطمأن) وقبله برنامج (أجمل نظرة
في حياتك). وأخيراً لنتذكر بأن أكبر البلاد الإسلامية وبالتحديد

(1) موقع إسلام ويب www.islamweb.net . الفتوى رقم 2480.

إندونيسيا وأقاليم جنوب شرق آسيا ليس لها فاتح، بل فتح الله قلوبهم للإيمان على أيدي مجموعة من التجار اليمنيين والعمانيين.

سياحة الخلوة والاعتزال

عَرَفَ المتصوفة السياحة مبكراً، فساحوا في البراري والجبال والوديان للعبادة والاعتزال. وعلى الرغم من كون هذا السلوك يدخل في باب الرهينة، بالمقابل لِمَ لا تكون تلك الخلوة لفترة محدودة من الزمن يجدد فيها الإنسان إيمانه ويقوي علاقته بالله، ويتأمل بديع صنعه، ويصفي ذهنه ويشحن همته، ويتقوى روحياً وجسدياً، ويعيد النظر في حياته وترتيب أولوياته وأوراقه، حين يجلس مع نفسه أياماً أو أسابيع.

وقد تكون تلك الرحلات لسبب معين ككتابة خطة حياة أو للتحضير لامتحان أو لإتقان علم أو تأليف كتاب، وقد تكون لحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه...

وهناك أوقاتاً طويلة للتأمل في السماوات والأرض، أو تكون من خلال مزاولة نشاطات معينة كالسير وتسلق الجبال والغوص في البحار والنظر في خلق الله والبحث العلمي. وهناك سيكون لقراءة القرآن وقيام الليل ورفع الأذان وإقامة الصلاة نكهة خاصة. لذا فلتكن الوجهة تحمل مواصفات خاصة تنتقيها الشركات السياحية بعناية كمراعاة جمال الموقع وقلّة أو ندرة السياح وملاءمته لسياحة الخلوة والاعتزال والتأمل.

ولعل تجربة الإعلامي أحمد الشقيري وخلوته في جزيرة منعزلة في المحيط الهادئ لأربعين يوماً والتي تمخض عنها كتابه "أربعون يوماً" تستحق التأمل نفسها!

وقد يندرج تحت هذه الخانة ما يمكن أن نطلق عليها برحلات البداية الجديدة وعلاج الادمان لتكون أبرز عناوينها: "بداية بلا دخان"، "بلا مخدرات"، "بلا مسكرات"، "بلا انترنيت"، "بلا زنا"، "مع الصلاة"، "مع القرآن"، "العودة الى الله" ... لِمَ لا، أليس السفر يعين على التغيير والتوبة؟

ومراقبة النجوم، والدوران حول الأرض، والسباحة في الفضاء... سياحة ولأن بلادنا مليئة بالصحاري والأماكن النائية وتتمتع بصفاء الجو، فهي تصلح لاستثمارها في التشجيع على سياحة وهوايات علوم الفلك ومراقبة النجوم والكواكب والأقمار والتأمل في السماوات ... كما أنها فرصة لجذب هواة التصوير والتقاط الصور وتقديم دعاية مجانية لتلك الأماكن! حيث بالإمكان إنشاء مرصد وقباب ومتاحف ومخيمات فلكية من قبل الحكومات أو المؤسسات الأهلية أو تكون من نصيب القطاع الخاص لتجمع بين الريح والتثقيف. كما قد تكون على شكل مرصد جواله كفكرة الفيزيائي المصري عمرو عبد الوهاب رئيس جمعية مصطفى محمود الفلكية الذي حوّل سيارته ذات الدفع الرباعي إلى مرصد فلكي جوال بتزويدها بتلسكوبين وأدوات بسيطة. وإلى جانب ذلك بالإمكان أن تصاحبها بعض النشاطات والورش

كيفية معرفة أوقات الصلاة واتجاه القبلة ورصد الهلال والاستدلال
بالنجوم. ولا تنسوا دعاء رؤية الهلال إذا صادف ظهوره أثناء ذلك... إذا
أصبح لدينا الآن مفاتيح السياحة الفلكية!

وفي الخطوة القادمة تأتينا السياحة المدارية برحلات الدوران
حول الكرة الأرضية. وبما أننا اقتربنا من المدار دعونا نعرج إلى الفضاء
والسماوات الدنيا، ونتكلم على السياحة الفضائية، ألم تسمعوا بها من
قبل؟! هي قادمة لا محالة... وإن كانت اليوم مقتصرة على نذر من
أغنياء العالم، فستصبح غداً متاحة للجميع، والله أعلم. وليكن شعارها
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَافْذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾⁽¹⁾

السياحة الرمضانية

حيث يتم جذب السياح إلى الأجواء الرمضانية خصوصاً في
مدننا العريقة من جاكرتا وكوالالمبور وسمرقند وداكا وسريناجار
ولاهور وكابول وأصفهان وغروزني مروراً بالشارقة والدوحة والبحرين
والكويت ومسقط وحضرموت، ثم بغداد والكوفة وأربيل ومكة والمدينة
وعَمَّان فحلب ودمشق، وطرابلس الشام ومقديشو والخرطوم والقاهرة
وبغازي وتونس وقسنطينة وتمبكتو وفاس والدار البيضاء فشنقيط
وداكار. ولا ننس مدننا الحبيبة على الضفة المقابلة كإسطنبول

(1) سورة الرحمن: 33.

وبريشتينا وسرايفو وتيرانا. ولأن الإسلام يتوسع، فلا بأس بإضافة
مرسيليا وبرمينغهام وبرادفورد ومدن أوروبية أخرى يمثل المسلمون نسبة
كبيرة فيها. ليعيش السائح أجواء الصيام بدءاً من السحور والفظور
وقراءة القرآن والاستماع إلى الأصوات الشجية في صلاة التراويح وقيام
الليل والاعتكاف ودعاء القنوت والجلسات الإنشادية وجلسات الوعظ
والتأمل والتصوف والروحانيات. حيث تُنظّم تلك الرحلات شركات
سياحية تتبنى مفهوم السياحة من منظورها الحضاري وتهدف لتعزيز
إيمان الفرد وتقوية أواصر الأخوة بين الشعوب فضلاً عن الربح المشروع.
ناهيك عن برامج التسوق والترفيه البعيدة عن الإسراف والترف
والمعاصي. مع الاهتمام بموائد الإفطار العامة، أما الأطباق والمشروبات
الرمضانية التي يشتهر بها كل بلد فتلك قصة أخرى. ثم نأتي إلى
العروض المسرحية في المسارح الصيفية والشتوية مروراً بالسهرات
الرمضانية... إنها سهرات الذكر والنشيد والمديح لا سهرات الخمر
والفجور والعصيان !!

ثم نأتي إلى الرموز الرمضانية كالهلال والفوانيس فضلاً عن
الشخصيات الرمزية كالحكواتي والمسحراتي. وهكذا بإمكاننا أيضاً
استخدام هذه الرموز واستثمارها في الصناعات اليدوية من هدايا
وتذكارات. ولا تنسوا مدفع رمضان الذي يُفطر الصائمين ويُنذر
المتربصين. فهو أيضاً يحمل رمزيات ودلالات جميلة، حيث تحول إلى
أيقونة رمضانية ورمز من رموز الشهر الفضيل. فلا بأس من تحويله

إلى عامل جذب سياحي رغم الإهمال الذي تعرض له. وهكذا سيكون لدينا مهرجان شعبي في كل مدينة ترفع راية الله أكبر، حيث يجتمع الناس سياحاً ومقيمين ما يقرب من ثلاثين يوماً في السنة ليشهدوا مراسيم إطلاق مدفع الإفطار في جو احتفالي وعسكري مهيب. كما أن فيه هيبة للمسلمين في نفوس أعدائهم ورسائل سياسية، ناهيك عن بث معاني الشجاعة والقوة وتذكير أطفالنا بها. لتكن مدافع الإفطار من مظاهر كل مدننا الحبيبة، ولم لا تكون هناك مؤسسة أو رابطة تعنى بمدافع الإفطار في العالم الإسلامي؟

ولأنه شهر الخير والعمل والبركة، لم لا يتم تنظيم رحلات تطوعية إلى بعض المناطق الفقيرة؟ ليقوم السائح المسلم بقضاء رمضان هناك مع إخوانه بنشاطات خيرية هنا وهناك كإفطار الصائمين وتوزيع الهدايا وكسوة الفقراء وإخراج الزكاة وزكاة الفطر. ولأنه أيضاً شهر التغيير والولادة الجديدة، ليطم تصميم برامج ورحلات تهدف لمعالجة الإدمان بأنواعه والحفاظ على الصلاة وتدبر كتاب الله... ولأنه نظام صحي، هي الفرصة إذاً للباحثين عن الرشاقة وتخفيف الوزن!

وهكذا بإمكاننا تحويل رمضان من شهر كسل وخمول -وهو بريء من ذلك- إلى شهر حركة وبركة وموسم سياحي بتصميم البرامج السياحية التي تتناسب مع طبيعة الشهر الفضيل وتتضمن العبادات وجذب السياح من المناطق شديدة الحرارة وكذلك شديدة

البرودة وذات ساعات الصيام الطويلة، في ظل رغبة الكثير بالتفرغ للعبادة فيه.⁽¹⁾

وقبل رمضان لم يتم الاحتفاء بفعاليات مراقبة الهلال في جو احتفالي وترفيهي. واستثمار فترة العيد بعد رمضان فضلاً عن عيد الأضحى ببرامج وفعاليات جذب سياحية.

وطلب العلم سياحة!

وإذا تكلمنا عن العلم الشرعي فلا تكاد تخلو مدينة أو بلدة أو مقاطعة من جأكرتا إلى دكا من المدارس والحلقات ومجالس العلم، بدءاً بالمسجد الحرام والمسجد النبوي والجامعة الإسلامية، وأقصانا الأسير والأزهر القدير ومدرستي السلطان برقوق وقلاوون في مصر، وجامع السلطان سليمان والمدرسة السلجوقية في تركيا، ومدرسة اولوغ بك ومير عرب في بخارى وبي بي خانم في سمرقند، وجامع القيروان والزيتونة في تونس، وجامع القرويين في المغرب ومركز تكوين العلماء في أقصى الغرب، وندوة العلماء ودار العلوم على الجانب الآخر في الهند... الخ.⁽²⁾ ناهيك عن المراكز والجامعات العلمية والمعاهد.

(1) مجلة السياحة الإسلامية. www.islamictourism.com

(2) عبد الله العقيل. رسالة المسجد. مركز الإعلام العربي: القاهرة. الطبعة

الخامسة 2009. ص 26.

كما يتم جذب السياح وطالبي العلم لدور الحديث والكتاتيب ومدارس تحفيظ القرآن وتعلم القراءات والتجويد وأخذ الإجازات في العلوم الشرعية منفردة أو مجتمعة. فضلاً عن زيارة وحضور مجالس ودروس الدعاة والعلماء وخطب الجمعة والعيدين في كل مدينة وبلد إسلامي ناهيك عن المؤتمرات والندوات والملتقيات والأمسيات والورش والدورات.

وفي سياق متصل، لتكن بلادنا عامل جذب لكل متعطش للغة العرب وعلومها وآدابها وفنونها... فلا بد من العناية بها وعدم التوقف عند هذا الحد، بل تصديرها وإنشاء المراكز الثقافية العربية في البلاد الأخرى ولتكن بلاد الإنكليز أسوتنا في ذلك والتي تجني المليارات من تعليم لغتها ونشر ثقافتها سنوياً. حيث يقصد المملكة المتحدة سنوياً حوالي 550 ألف طالب فقط لتعلم الإنكليزية لينفقوا 1.4 مليار جنيه استرليني أي ما يزيد عن 1.9 مليار دولار سنوياً⁽¹⁾.

وقس ذلك على العلوم الدنيوية التي تكمل العلوم الشرعية ولا تتقاطع معها. فهذه دعوة للمدارس والجامعات والمعاهد والمؤسسات والمراكز التدريبية والبحثية لفتح هكذا برامج وجعلها في متناول يد الجميع - المتخصصين وغير المتخصصين، القريبين منهم والبعيدين. وهنا لا بأس أن نجمع بين طلب العلم والسياحة والاستثمار التعليمي بفتح الأبواب لطلبة العلم في شتى العلوم الدينية وغير الدينية،

(1) موقع www.englishuk.com

والدعوة موصولة إلى الحكومات لتسهيل اجراءات منح التأشيرة والسفر والإقامة. ولأن العلم للجميع، فلا يشترط أن تكون الدراسة لسنين طويلة وأعوام مديدة، بل لا بد من التفكير في دورات ومناهج قصيرة ومكثفة تعطي دارسيها مفاتيح العلوم أو تقتصر على فروع معينة من بعض العلوم لتبدأ بأسبوع وتنتهي بشهر أو شهرين. مع عدم إهمال تقنيات التعليم الالكتروني وآخر ما توصل إليه العالم في هذا المجال.

لتتكامل العبودية لله مع إعمار الأرض.. وذلك مقصود الله في خلق الإنسان واستخلافه في الأرض !! تلك هي السياحة العلمية أو التعليمية وإن شئت فسمها: **سياحة طلب العلم.**

السياحة العلاجية

وتنطلق من قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾⁽¹⁾ وذلك بإنشاء مراكز ومستشفيات ومصحات خيرية أو ربحية في مختلف التخصصات الطبية وباستخدام أحدث الأجهزة والتقنيات.

كما بالإمكان استثمار البيئة الطبيعية في بلادنا وحسب طبيعة كل منطقة لتقديم أنواع السياحة العلاجية وبالأخص التكميلية كالحمامات والعيون المعدنية والكبريتية وحمامات الشمس والملح والظمر بالطين ومنتجعات الرمال المشعة وتحت الحمراء وفوق

(1) سورة المائدة: 32.

البنفسجية، فضلاً عن أنواع العلاجات الأخرى كالعلاج بالوخز واللسع والتدليك.

ولا بأس بمراكز الطب البديل كمراكز العلاج بالأعشاب والتأمل والطاقة والتدليك والطب النبوي والإسلامي مع أخذ الحذر مع الأخيرة كي لا تُسيء لديننا الحنيف إذا ما قصرنا فيها أو استغلها أهل الغش والدجل وما أكثرهم !! ولكن إذا ما قام عليها من يخاف الله ولا ينظر إلى الكسب المادي كغاية أساسية وأتقن عمله بصدق، فقد تؤتي أكلها ويكون لها آثار طيبة. وتشمل الاستطباب بالرقية الشرعية - حيث بالإمكان رقية أطفال غير المسلمين لأنهم ما يزالون على الفطرة، وهذا ما شاهدته بعيني في الهند حيث كانت العوائل الهندوسية تقصد المساجد لرقية أطفالها! وتكون بعض المراكز مخصصة لعلاج المرضى المتعافين ضمن مشاريع (إحياء النفس) مع العمل على إحياء الأوقاف الطبية بأنواعها والتي نحن أحوج ما نكون إليها اليوم!

أما مركز الاقلاع عن التدخين فله أهمية كبيرة كون عشرات الملايين من أبنائنا قد أدمنوا هذه العادة القاتلة، حيث يتضمن المركز برامج لمساعدة المدخن على ترك التدخين. فطوبى لمن كان السبب في تخليص إنسان من الدخان وهنيئاً لمن تخلص من الدخان!! وعلى نفس المنوال بالإمكان إيجاد مراكز لعلاج حالات الإدمان والعادات السيئة كإدمان الانترنت والخمر وأنواع الإدمان السلوكي والعادات السيئة

كالثقمار والجنس وحتى الكسل والسهر! ولأن لجسدك عليك حقّ فهذه دعوة لرحلة خاصة للتنحيف وممارسة الرياضة واعتماد النظام الصحي.

ولا يقل الطب النفسي أهمية عما ذكرناه حيث يبحث الكثير من البشر عن العلاج النفسي أو الروحي خصوصاً من أمم الغرب وأقصى الشرق، فلا بد إذاً من إنشاء مصحات ومنتجعات ومراكز لعلاج الاكتئاب بالقرآن الكريم والرقيه والتصوف والتأمل في خلق الله. وهذا لا يعني ابداً إهمال الطب الحديث واتخاذ أنواع الطب التكميلي بديلاً عنه !!

السياحة الصناعية

تَفَتَحَ الكثير من الشركات والمصانع الكبرى أبوابها للزوار والسياح من باب الدعاية والإعلان فضلاً عن استثمار الموقع سياحياً. وهكذا أصبح لدينا مقاصد سياحية جديدة ونافعة، فهلّموا يا معشر العاملين في السياحة وتوجهوا بأفواجكم إلى مصانع السيارات والطائرات وشركات التقنية والجوالات والصناعات الثقيلة وليكن لمصانع السلاح من زيارتكم نصيب! أليس تصنيع السلاح خيرٌ من استجداء الشراء!!؟؟

ولا يكون ذلك من باب الانبهار والتسليم، بل بدافع شحذ الهمم وتسجيل الأفكار ونقل التجارب، خصوصاً إذا ما ضمت تلك البرامج فئة المهتمين من صناعيين وتجار ورجال أعمال ومسؤولين، وحتى

العمال والفضيين والمهندسين، عسى أن تُطوّر مهارتنا ونأخذ الحكمة ونغار ولو قليلاً! هي الدعوة إذاً إلى المؤسسات الحكومية والخاصة لإرسال موظفيها ومهندسيها إلى تلك الدول لزيارة المصانع والشركات الكبرى في رحلات تجمع بين الترفيه والتثقيف والتدريب. ولعل تلك الزيارات واللقاءات قد تفتح أبواباً جديدة وآفاقاً واسعة وعلاقات مديدة.

كما أن الدعوة لبلادنا لفتح باب زيارة المصانع والشركات الكبرى للسياح والزوار وكذلك للرحلات المدرسية. عسى أن نهض في مجال الصناعة فكما قيل "لا خير في أمةٍ تأكل مما لا تزرع وتلبس مما لا تنسج!"

ومنها سياحة الاهتمام

وعلى نفس المنوال يتم تنظيم برامج وزيارات ولقاءات، كل حسب اختصاصه واهتمامه، ولأن الحكمة ضالة المؤمن، فالمهندس يزور المكاتب الهندسية وشركات البناء والمقاولات ومواقع العمل، أما العاملين في مجال الصحة فيزورون المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية. في حين يتوجه الأكاديمي إلى الجامعات لحضور الندوات والورش والمؤتمرات واللقاء الدروس والمحاضرات. وهكذا بالنسبة للمهتمين بالبيئة وعلوم الحياة فيزوروا متاحف التاريخ الطبيعي والغابات والمحميات ومراكز البحوث، وقس عليه المهتمين بالثقافة

والفن والتاريخ والجغرافية والانسانيات والدين واللغات وليس انتهاءً بالتجار ورجال الأعمال ورواد الرياضة والتقنية.

فها نحنُ أمام سياحة الاهتمام أو السياحة المهنية التي يتم من خلالها تبادل الخبرات وتقوية العلاقات وتلاقح الأفكار وما ينتج عنها من تعاون مستقبلي واتفاقيات ودورات وزيارات وبعثات وإعارة وسفر واستيراد وتصدير.

السياحة الإرهابية

وهي ما تدخل ضمن أنواع السياحة السوداء أو المعتمة أو المظلمة أو سياحة المأساة والحزن كما جاء في ويكيبيديا الموسوعة الحرة.⁽¹⁾ والتي بالإمكان أن نضيف لها أيضاً مصطلح السياحة الإرهابية. فقد انتشر التطرف والخروج في أماكن عديدة من بلادنا للأسف، والذي كان له تأثير سلبي في نظرة العالم إلينا إن لم نقل في نظرة بعض المسلمين أنفسهم للإسلام فاتخذوا مواقف عدائية وسلبية من الدين الحنيف. فضلاً عن ذلك فقد دُمّرت مدن وقرى وبلدات وأجهضت انتفاضات وثورات على يد أحفاد ذي الخويصرة.

يهدف هذا النوع من السياحة إلى تعريف المسلمين قبل غيرهم بخطر الخوارج وعاقبة الغلو والتزمت في الدين، فهو يستهدف الشباب بالدرجة الأولى كي لا يقعوا في شركهم، ويعتقدوا بأن هذا هو دين

(1) ويكيبيديا الموسوعة الحرة. سياحة_معتمة/ ar.wikipedia.org/wiki

محمد - حاشاه عليه الصلاة والسلام- . مع عدم إغفال الأسباب التي أسقطت الكثير من الناس في مستنقعات التشدد والخروج كالظلم والطغيان ومحاربة الدين وانتشار الفساد .

ولو افترضنا أن المسلمين كانوا يعرفون أن هؤلاء ليسوا من الدين بشيء، فإن غير المسلمين ليس بمقدورهم التفريق في ذلك . لذا توجب علينا أن نُبَيِّن لهم بأن هؤلاء قد خرجوا من الدين كخروج السهم من الرمية كما وصفهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

ولعلّ الهدف الآخر من هذا النوع الغريب من السياحة هو إحياء تلك المدن والبلدات التي تعرضت للدمار ولم تعد فيها مقومات الحياة فضلاً عن مقومات السياحة نفسها، لذا هذه دعوة لتحويل المحن إلى منح والنظر إلى السلبيات بنظرة إيجابية، لنعزف على وتر العاطفة بالتذكير بالحروب والدمار والمآسي والقتل والإرهاب التي تعرضت له تلك المناطق عليها تكون سبباً في توجيه أنظار العالم إليها للأخذ بيد أهلها والمساهمة في إنقاذها من كبوتها .

وهكذا فكثيرة هي المقاصد والوجهات السياحية بدءاً من سجون ومعتقلات الخوارج وحُجر التعذيب ومنصات الإعدام من عمارات شاهقة وحضر عميقة وميادين ومواقع القتل بأشكاله من رمي وحرق وقص وقلي ودفن وتفجير، مروراً بالأنفاق والمعسكرات وآثار وأسلحة تلك العصابات وانتهاءً بمعامل الموت والتفخيخ والمقابر!

نعم فالمقابر وجهات سياحية أيضاً، إنها مقابر الأبرياء والشهداء التي تضم أسماء ضحاياهم وصورهم مع تركيز على الأبطال الذين وقفوا بوجههم وأولئك الذين قُتلوا غدرًا على أيديهم وبالأخص من الشيوخ والعلماء والوجهاء والشباب. مروراً بالمقابر الجماعية، ولعل منطقة "الخسفة" أو "حفرة الموت" في جنوب الموصل خيرُ شاهدٍ على فظاعة هذا الفكر، حيث كان الخوارج قد اعتادوا على القاء جثث ضحاياهم في تلك الحفرة، والتي تعتبر بحد ذاتها ظاهرة جيولوجية تستحق الزيارة والتأمل. أخيراً لا بأس من الاهتمام بمقابر هلكاهم وإبرازها ليعتبر الناس من مصير أصحاب تلك الأفكار.

كما لا بد من إنشاء متاحف ومراكز ومعارض للتعريف بالإرهاب بأنواعه وإظهار أفكاره وانحرافاتهِ ويطلان أدلته وتقنيده حججه، مع ما تحتويها من مقتنيات من أسلحة وذخائر ووسائل تعذيب ووثائق وكتب وأدلة وصور وأفلام ناهيك عن السيارات والأحزمة المفخخة والأساليب اللئيمة في القتل والتدمير.

ولعلنا أخطانا حين جعلونا نظن بأن الإرهاب لصيق الإسلام، فلا بد إذاً من فضح الاستعمار وتعرية الحضارة الغربية وكشف جانبها المظلم ومجازرها الوحشية بدءاً بالحروب الصليبية مروراً بمحاكم التفتيش وأقبية التعذيب والأفكار والمذاهب المنحرفة والشاذة التي نشأت هناك، وليس انتهاءً بجرائم استعمار الشعوب واستعبادها وابتدائها في آسيا وأفريقيا والأميركتين. ولنا في جزيرة غوري أو كما

يطلقون عليها بجزيرة الأحزان في السنغال خير مثال والتي كانت نقطة لتجميع المختطفين الأفارقة من الساحل الأفريقي تمهيداً لنقلهم إلى أوروبا وأمريكا كعبيد، والتي تحولت اليوم إلى مقصد سياحي وموقع يزوره كبار قادة العالم الغربي. وهكذا يتم العمل على تحويل السجون والقلاع والحصون ومواقع المذابح وميادين المعارك والثورات إلى مقاصد سياحية لتعتبر بها الأجيال ونحصل منها على الأموال.

وفي سياقٍ منفصل ليس بمتصل فإن الجهاد سياحة، لا بل إنه يعتبر أحد أسباب السفر والترحال في الإسلام، فقد ساح المسلمون في الأرض وركبوا البحار لفتح البلاد وقلوب العباد. فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة كما قال الصادق المصدوق شاء من شاء وأبى من أبى. ولكن يبقى الموضوع شائكاً في ظل محاولات تشويهه من أصحاب المناهج المنحرفة وأجهزة المخابرات العالمية والإعلام المضلل. نتكلم هنا على الجهاد الحقيقي بشروطه وأركانه وبالأخص جهاد الدفع الذي لا خلاف حوله...

السياحة التاريخية

فلا يخلو بلد من بلادنا الشاسعة من حضارة أو دولة أو إمارة قامت على ترابه، كما لا تخلو أي بلدة من مُصلح أو قائد أو عالم انتسب إليها وانتسبت إليه، فبخارى تقاسمت شهرتها مع الإمام البخاري ونوى عرفناها من الإمام النووي وقس على ذلك الكثير من

أئمة الحديث الذين عرفنا مدنهم بهم كترمد ونسا وبيهق فضلاً عن مدن وبلدات عُرفت بانتساب بعض العلماء إليها كخوارزم وفاراب وراز وماتريد...

لنهتم بتاريخنا وكل ما يدل عليه من شواهد من قصور وقلاع وحصون ومدارس ومساجد وخانات وأوقاف وحمامات وأسواق وميادين... ونحاول إبراز تلك الصفحات المشرقة على شكل متاحف وبانورامات ونُصُب ومجسمات وحدائق وطنية ومزارات ومقابر الشهداء بإذن الله...

وقد يدخل ضمن هذا النوع من السياحة تنظيم برامج الرحلات الثقافية من وإلى بلاد العالم الأخرى، كتلبية حاجة الباحثين عن معرفة الشرق وسحره وأسراره بتنظيم رحلات للشرق لتعريفهم بتاريخنا وثقافتنا وقيمنا الأصيلة. وهنا ستكون الضربة القوية في فتح أعينهم على روائع حضارتنا، من خلال البرامج الدقيقة واختيار الجهات بعناية. ليرجع السائح وقد احترمنا على أقل تقدير وربما سيُرسل ورائه سائحين أو ثلاثة!

وبتطبيق مبادئ القوة الناعمة⁽¹⁾ على مشروعنا الحضاري هذا، يمكن اعتبار السياحة إحدى عوامل القوة الناعمة للحضارة والثقافة

(1) يعتبر جوزيف ناي أول من صك مصطلح القوة الناعمة وحاول تطبيقها على النموذج الأمريكي. وفكرتها استخدام مبدأ الترغيب لا التهيب في التأثير على الآخر. فقبل المال والسلاح والسياسة هناك الأدب والفن والأفلام وأسلوب

الإسلامية ودفع السياح لاحترامها والانبهار بها. إضافة إلى دورها في تدعيم القوة الصلبة من خلال دعم الاقتصاد، فدول كثيرة باتت اليوم تعتمد على السياحة. وهذا لا يعني الاعتماد على السياحة فقط، لأنها تبقى صناعة هشة، فاعتداء إرهابي أو أزمة سياسية كفيلة بانهيارها، فضلاً عن الكوارث التي ليست بالحسبان، وما جائحة الفايروس التاجي أو كورونا ببعيدة !!

وقد يدخل ضمن ذلك ما يمكن أن نطلق عليه بالرحلات التاريخية لتتبع بعض الأحداث والسير التاريخية كقصص الأنبياء - كما سيأتي لاحقاً - وتتبع هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ومسارات السرايا والغزوات فضلاً عن الفتوحات كفتح أفريقيا والأندلس بتتبع مسار طارق بن زياد والتأمل في جبله والوقوف عند قصة الطوارق والبربر، مروراً بفتوحات أواسط آسيا، وعبور صحراء العراق وصولاً إلى الشام أو ما يعرف الآن بطريق الوليد (طريق بغداد - دمشق). مع تتبع رحلات التجار الحضارمة وعرب جنوب الجزيرة العربية ونشرهم الإسلام في جنوب شرق آسيا، وليس آخرها هي محطات طريق الحرير.

ولتكن السلسلة التالية تحت عنوان "على خطى"، فهي على خطى ابن بطوطة وابن جبير وبني هلال وبني عثمان بن أرطغرل. وإن

الحياة الامريكية التي تبهر الشعوب الأخرى وتدفعها لتقليد النموذج الأمريكي طوعاً لا كرهاً.

شتمم فتتبعوا الروايات الحقيقية لتقصص دراكولا وزومبي وماجلان وجاك سبارو⁽¹⁾ ولا ننسَ الرحلات المكوكية للإمام البخاري في جمع الحديث وبقية أئمة الحديث، وقصة وا معتصماه وفتح عمورية، فضلاً عن رحلة الباحث عن الحقيقة سلمان الفارسي، وتتبع مُلك سليمان النبي، وسليمان القانوني الذي كان له من اسمه نصيب فملك ملكاً عظيماً، إلا أن ملكه لم يصل لملك سليمان، فأتى لأحدٍ أن ينبغي له ملكٌ كملك سليمان!؟

الساحة في أطلس القرآن الكريم

ويدخل ضمن السياحة التاريخية ما يمكن أن نطلق عليه بـسياحة الاعتبار أو السياحة القرآنية أو السياحة في أطلس القرآن الكريم. وتنطلق من حشد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁽²⁾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾⁽³⁾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخُلُقَ﴾⁽⁴⁾

(1) جهاد الترياني. 101 لغز ببروسا. دار التقوى: القاهرة. 2018.

(2) سورة الأنعام: 11.

(3) سورة النمل: 69.

(4) سورة العنكبوت: 20.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ﴾⁽¹⁾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾⁽²⁾
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَدَارُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾⁽³⁾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾⁽⁴⁾
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾⁽⁵⁾

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً﴾⁽⁶⁾

(1) سورة آل عمران: 137.

(2) سورة الروم: 42.

(3) سورة يوسف: 109.

(4) سورة الحج: 46.

(5) سورة الروم: 9.

(6) سورة فاطر: 44.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾⁽²⁾

فالتاريخ كما يؤكد عماد الدين خليل يسير وفق قوانين وسنن ونواميس ثابتة:⁽³⁾

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾⁽⁴⁾

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾⁽⁵⁾

(1) سورة غافر: 82.

(2) سورة محمد: 10.

(3) الدكتور عماد الدين خليل. في الفقه الحضاري- تطبيقات على الحضارة الإسلامية- .رابطة العلماء في العراق (فرع نينوى) ودار الأرقم للبحوث والدراسات: الموصل. 2003. ص19- 20.

(4) سورة الأحزاب: 62.

(5) سورة فاطر: 34.

(سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَأَلَمْ تَجِدْ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) (1)

فلا بد من الاهتمام بالمواقع التاريخية، وبالأخص تلك الموجودة في أطلس القرآن الكريم كمواقع قرى قوم لوط، ووادي النمل، وسيل العرم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الجنة، وأصحاب الفيل، وأدنى الأرض، وإرم ذات العماد، وأصحاب الرس، وقوم تَبَع، ويأجوج ومأجوج، وهاروت وماروت، وأصحاب الايكة، وأصحاب القرية، والأحقاف، وأهل الكهف، وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، والتين والزيتون، وطور سينين، وذاك البلد الأمين، ...

هذا ناهيك عن المواقع الأثرية والحضارات البائدة التي ذكرت في القرآن الكريم كالحضارة الفرعونية وحضارة وادي الرافدين وبني اسرائيل والروم والأحقاف والمؤتفكات.

فلو أخذنا قصة سيدنا نوح على سبيل المثال لا الحصر لأمكننا تناول مواضيع كثيرة كقوم نوح والصبر على الدعوة وقصة بناء السفينة والطوفان وموقع السفينة وجبل الجودي. وعلى نفس المنوال قصة قوم سيدنا لوط الذين خسف الله بهم الأرض وانقطع نسلهم ولكن بقي إلى اليوم من يُقلد فعلهم الشنيع. وهنا بالإمكان استثمار المواقع البائدة لقرى سدوم في البحر الميت مع إمكانية إنشاء مصحات لعلاج من حاد عن الفطرة السليمة.

(1) سورة الإسراء: 77.

وكذا الحال مع نبي الله إبراهيم الخليل الذي ارتحل من بابل إلى بلاد الشام، ثم ارتحل إلى الديار المصرية، ثم إلى الأرض المقدسة ببيت المقدس، ثم إلى الأرض الحجازية حيث بناء المسجد الحرام.⁽¹⁾ وهكذا فمعظم أنبياء الله قد سافروا وارتحلوا لتبليغ رسالة الله، كصاحب الحوت نبي الله يونس في نينوى، ويوسف الصديق، وكليم الله موسى، حيث تمتد الجغرافيا هنا لتشمل مصر وسيناء وفلسطين، فلدينا مادة جغرافية دسمة تبدأ من الأهرامات ونهر النيل وعبور البحر ومجمع البحرين وجبل الطور وغيرها... لتكون صالحة لاستثمارها سياحياً، والاعتبار من السنن الإلهية ودروس التاريخ. ولكن من الغريب أنّ الكثير من الناس اليوم يمجّد الحضارة الفرعونية وينظر للفراعة نظرة إعجاب وتقديس بدلاً من الاعتبار والاعتاظ بحالهم ومآلهم!

رحلات المغامرة والاستكشاف

ولكسر الرتابة والروتين، هذه دعوة لتفعيل رحلات الاستكشاف والمغامرة والاطلاع كتتبع مجرى نهر، أو قطع صحراء، أو تسلق جبل، والمشى في الوديان، وعبور الأنهار، والإبحار حول الأرض، والاعتماد على النفس والخلو معها، والتدبر في خلق الله ومراجعة الحسابات، والتعود على الصلابة والخشونة.

(1) فوزية الصادق أحمد المعموري. حقيفة مفهوم السياحة في القرآن الكريم وضوابط شرعيتها. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية.

المجلد 3، العدد 4، تشرين أول، أكتوبر 2017م.

فها نحن أمام نمط نادر من الرحلات السياحية التي بالإمكان التخطيط لها لتكون متاحة لعامة الناس، لا حكراً على مجموعة من المغامرين والأغنياء ونجوم الأفلام وأبطال البرامج الوثائقية، فهي وإن وجدت في الغرب ولكنها لما تدخل عندنا أو لنقل لما تتحول إلى ظاهرة بعد. ولعل الشباب هم أكثر من يجذب لهذا النوع من الرحلات.

(وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) ⁽¹⁾ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) ⁽²⁾

وفيما يخص الرحلات البحرية، فنحن مقصرون في هذا الجانب أي تقصير وذنوبنا في ذلك كثيرة ولا تكون توبتنا إلا باستدراك ما فات وتكثيف الرحلات إلى أعالي البحار والغوص في أعماق المحيطات... فنحن أولى من غيرنا في إعمار الأرض وإيقاف فساد البحر والمساهمة في البحث والاكتشاف، لا أن نكون عالة على بقية الأمم... وهناك أيضاً مساحة واسعة للنظر والتأمل في خلق الله وآيات البحار شرط أن تبدأ الرحلة ببسم الله مجراها ومرساها!

(1) سورة الشورى: 32 - 33

(2) سورة لقمان: 31

فضلاً عن الرحلات النهرية أو رحلات تتبع مجاري بعض الأنهار من المنبع إلى المصب مروراً بالمدن والقرى والبلدات التي تقع عليها، حيث يتم الوقوف على تاريخ وجغرافية تلك المناطق والحياة الطبيعية فيها والثقافة والسكان مع شيء من الدروس والعبر والإيمانيات وتعزيز الأخوة بين شعوب تلك المناطق. لننبئهم (أنّ الماء قسمةٌ بينهم) بدل أن يشعلوا بينهم حروب المياه!

ولأنّ الإعلام لم يعد حكراً على الحكومات والقنوات الفضائية، هي الفرصة إذاً للشباب لتفجير طاقاتهم وإبداعاتهم في ظل ثورة وسائل التواصل والاتصال لتصوير البرامج وتوثيق الرحلات... أما أولئك الذين يجيدون استخدام القلم أو لنقل لوحة المفاتيح، فليمموا أوجههم صوب الكتابة، إنه أدب الرحلات الذي سنأتي إليه لاحقاً.

ولعل ذلك يقودنا إلى تنظيم برامج ورحلات مثيرة، كرحلة بحرية حول شبه الجزيرة العربية بدءاً من العقبة مروراً بمدن البحر الأحمر إلى باب المندب فبحر العرب وبحر عُمان ثم الولوج إلى خليج العرب عن طريق المضيق وانتهاءً بأعلى نقطة في الخليج ولتكن في أرض السواد. ومن هناك بالإمكان مواصلة الرحلة براً لإكمال الدائرة!

وتستمر الرحلات الحولية كرحلة حول العالم العربي من طنجة إلى رأس الخيمة ومن مقديشو إلى حلب. ولتكن الرحلات

أشمل كرحلات العالم الإسلامي أو حول العالم الإسلامي في (...)
يوم.

ولا ننسَ أقصانا الأسير وأكناف بيته المقدس، ليطم إذاً أو على الأقل التفكير بترتيب رحلات حول أرض فلسطين انطلاقاً من مزارع شبعا والجولان، مروراً بطبرية ونهر الأردن والبحر الميت وصولاً إلى العقبة ومن ثم إلى سيناء مروراً بغزة وانتهاءً بالساحل اللبناني. تذكرنا بأراضينا المقدسة تلك وتأكيداً على أهمية المدن والبلدات المجاورة لأرض فلسطين ورفعاً لهمم أهلها وشحناً لعزائم أبنائها، فهم منطلق عمليات التحرير والسد المنيع لتتقدم اليهود الصهاينة.

وللسياحة بقية !

ولأن العالم في تطور سريع ومستمر كان لا بد من مواكبة كل ما هو جديد والتفكير بروح عصرية جديدة. فلا ندري كيف سيكون شكل السياحة في العقود القريبة القادمة في ظل التطور المتسارع في التقنية والاتصالات ووسائل النقل، وربما ستتحوّل نظريات الخيال العلمي كالسفر عبر الزمن إلى واقع ملموس!! ولا شك أن العالم سيعتمد بشكل كبير على الروبوتات والتطبيقات وانترنت الأشياء والطائرات المسيرة، وسيقل تدريجياً تدخل الإنسان وهكذا قد تختفي الكثير من الأدوار كالمترجم والمرشد السياحي وسائقي السيارات! وفي المقابل ستظهر أدوار ووظائف جديدة لإدارة التطورات التكنولوجية الحاصلة.

هذا فضلاً عن السياحة الافتراضية وتقنيات الواقع الافتراضي
والصور ثلاثية الأبعاد وتقنيات الهولوجرام. وهكذا بالنسبة للسياحة
الفضائية التي قد تشهد طفرات نوعية كبيرة، والله أعلم...

الفصل الثالث

بُنَى تَحْتِيَّةً وَمُؤَسَّسَاتٍ فَوْقِيَّةً

الفصل الثالث

بنى تحتية ومؤسسات فوقية

المطاعم الشكورة

فيتم التركيز على آداب الطعام كالبسملة قبل الطعام والحمدلة بعد الانتهاء، والأكل باليمين، وتجنب الإسراف، وتقسيم الطعام والشراب والنفس، وتخمير الأنية، ... الخ. حيث تُعرض تلك الإرشادات والآداب بطرق إبداعية مبتكرة مع توظيف التقنية الحديثة. ولأنه لا إسراف في الدين، فلن يُرمى الطعام المتبقي، بل يُغلف ويُعطى للفقراء والمساكين وفق آلية ونظام متقن. ولأن الكرم أحد صفات مجتمعاتنا، يُقدّم فنجان قهوة مع ثمرة تحلية للزبون عند وصوله.

وكذا الاهتمام بالديكور والتصميم المعماري لتلك المطاعم وتزيينها باللوحات الفنية من آيات وأحاديث وأقوال وحكم بخطٍ عربي، كتلك التي تتعلق بالطعام والشراب. وبالإمكان أن تكون الجلسة على الأرض مع مراعاة خصوصية العائلة، وتقديم أشهى وأشهر الأطباق وإضافة اللمسات الشرقية، فالسائح الغربي يبحث عن هذه التفاصيل بشغف بعد أن ملّ المطاعم الغربية والوجبات السريعة. وعلى ذكر الأخيرة، بالإمكان أيضاً تقديم مطاعم وجبات سريعة بلمسة شرقية تناسب روح العصر تحمل اسماً عربياً لتُقدّم أطعمة صحية كما تراعي

آداب وسنن الطعام وبالإمكان أن تضم الوجبة قطعة سواك صغيرة (سفري)، لتصبح في سنوات سلسلة مطاعم عالمية تزامم غيرها ولا يستغني عنها مجمع تجاري أو ترفيهي في مدن العالم .

ولا بأس بالتحلية بعد الطعام، بل هي صحية على عكس الفواكه التي قُدِّمَت على الطعام حتى في القرآن الكريم ﴿وَأَكْثَرُ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ⁽¹⁾ فلتُقدِّم إذاً بعض الحلويات كتلك التي تحمل اسماً أو تلميحاً إيمانياً مثل (تراب الجنة) مع الإشارة إلى معنى الاسم بالإنكليزية، و(مَن السما)، و(كول وشكور)، و(طبطاب الجنة)، أما الفالوذج بدهن الفستق الذي تنبأ به أبو حنيفة لتلميذه أبي يوسف فهذا يحتاج إلى وقفة. **فيا ترى كيف كان طعام الفالوذج ذلك؟**

أنجومٌ فندقية إسلامية أم أهلةٌ معاييرٍ للحلال؟

والعمل على تقديم فنادق تعتمد نظام ضيافة ونجوم فندقية استناداً إلى قيمنا الحضارية كطريقة تعامل العاملين في الفندق بدءاً بالكلمة الطيبة وغمض البصر أو صياغتها على شكل قوانين يلتزم بها العاملون في الفندق والضيافة. ولنا في تجربة شركة كريستنت ريتنج Crescent Rating أسوة حسنة والتي تصنف الفنادق التي تعتمد معايير الحلال وفق نظام الأهلة بدلاً من النجوم!

(1) سورة الواقعة: 21- 22.

وكذلك بالنسبة للديكور والمعمار حيث يتم مراعاة بعض
الضنون كالخط والزخرفة والعمارة - وأرجو ألا تظن هنا بأنني أدعو إلى
استنساخ تجارب السابقين، لا بل هي دعوة لتقديم ما لدينا للأجيال
القادمة- وكذلك العمل على إضافة لمسات وأجواء إيمانية قد يكون
لها تأثير على نفسية ومشاعر النزلاء. وعدم تقديم الخمر وكل ما لا
يرضاه الله. والاهتمام بالمسجد أو المصلى وليكن في موقع رئيس وليس
في مكان منعزل وخجول. والعمل على إسماع صوت الأذان أو تحديده
لمن يرغب بذلك. ولتكن إحدى الساعات بتوقيت مكة المكرمة، بل هي
الساعة الرئيسية هناك! كما يتم إبراز التراث الثقافي من خلال الأزياء
الشعبية للموظفين، ولا ضير في ذلك فجميع الأزياء الشعبية للشعوب
المسلمة تراعي الحشمة والحجاب. ولا يظنن أحدٌ هنا بأننا ندعو
للانغلاق والانعزال عن الآخرين، بل يجب العمل على جعل تلك
الفنادق بيئة نظيفة وجاذبة للجميع.

وفي داخل الغرفة ليكن هناك سجادة مع تحديد اتجاه القبلة
ووجود لوحة أوقات الصلاة ولا بأس بمحراب صغير خصوصاً في
الأجنحة الفاخرة مع إضافة القنوات الهادفة في جهاز الاستقبال.
وتثبيت أدعية دخول الغرفة والخلاء والخروج من البيت مكتوبة أو
مقروءة وبطرق إبداعية مبتكرة مع توظيف التقنية الحديثة أيضاً.
وبخصوص المغاسل والحمامات، فكما أن هناك مرحاض غربي وآخر

شرقي، ودوش ومغطس وجاكوزي وما إلى ذلك، أليس من الأولى أن يكون هناك مغسلاً للوضوء!!؟

أما المكتبة الصغيرة فستكون إضافة مميزة داخل الأجنحة الفندقية فضلاً عن صالة الفندق الرئيسية، وتضم بعض الكتب وبالأخص تلك التي تتعلق بثقافة البلد والمدينة أو الاقليم الذي يقع فيه الفندق من الأطالس وكتب التاريخ والسياحة والثقافة والحضارة والأدب والأديان وبعده لغات، مع التركيز على المجالات والمطويات والكتب المصورة والبسيطة فهي الأكثر قراءة... ولا ننس أيضاً كتب وقصص الأطفال.

أما أسماء الفنادق فيجب أن تكون عربية وبحروف القرآن اعتزازاً بالهوية وتجنباً للتقليد. ولنتذكر بأن السائح الغربي والعالمي قد ملّ الطرز الغربية، وجاء باحثاً عن سحر الشرق، فلنكفّ عن تخييب ظنه بنماذج مستنسخة وغير متقنة من بلاده!

وقبل ذلك كله يجب ألا تدخل أموال الريا والحرام في تمويل هكذا منشآت، بل تؤسس وتُمَوَّل من المال الحلال والمزكّي.. فلا خير ولا بركة فيما بني على حرام!

وهكذا لنعمل على إنشاء مجموعة فنادق تنطلق من تلك الرؤية الحضارية مع إتقان العمل فيها، لتكون نموذجاً يحتذى به، وعندنا سرعان ما تبدأ العدوى بالانتشار، ويا لها من عدوى طيبة!

وشركات السياحة.. هي الأس والمحور والمنطلق

للشركات والبرامج السياحية أهمية كبيرة في تطبيق مفاهيم السياحة من منظورنا الحضاري هذا نظراً لصعوبة اقتناع الحكومات أو تبنيها للسياحة التي تنطلق من هذا المفهوم. أضف إلى ذلك فإن دور الحكومات في زمننا هذا بدأ بالتراجع في ظل العولمة والثورة التكنولوجية والتطور المتسارع في وسائل التواصل والاتصال، فأخذت المؤسسات والشركات والقطاع الخاص والأفراد دوراً كبيراً في تسيير عجلة الحياة. من هنا لا بد من استثمار هذه الميزة للنهوض ببلادنا واستعادة ريادتنا الحضارية.

وبما أننا هنا بصدد الحديث عن الشركات السياحية التي تتبنى هذا المفهوم وتنظم برامج سياحية وفق رؤية مقاصدية وقيمية تهدف للإمتاع البريء للعملاء وتحقيق أهداف أخرى كتدعيم الجانب الإيماني من خلال التشجيع على التأمل في خلق الله وروائع صنعه والنظر في مصير من سبق والتعرف على تجارب الشعوب الأخرى والاستفادة من الدروس والعبر وغيرها. وهكذا يتم اختيار المقاصد والوجهات السياحية الأكثر حشمة والأقل فساداً، وكذا الحال بالنسبة للضادق والمطاعم والمنتجعات، والتنسيق المسبق مع المنشآت السياحية لتوفير الجو المناسب الذي لا يחדش حياء العوائل، خصوصاً وأنه باتت الآن الكثير من المقاصد السياحية تتسابق لتوفير متطلبات

عمالئها ومراعاة خصوصياتهم، والمفارقة أن دول شرق آسيا وغرب أوروبا سبقتنا في السياحة الحلال ومحاولات جذب السائح المسلم!

ويكون ضمن برامج الرحلات السياحية أداء صلاة الجمعة في المساجد الرئيسية وحضور خطب كبار العلماء ومضوي الخُطباء. وهكذا فإذا صادف الرحلة صلاة جنازة أو استسقاء أو غائب أو كسوف تُدرج اختيارياً ضمن برنامج الرحلة.. مع مجلس علم هنا ومحاضرة مهمة هناك، وهكذا...

ويصحب الفوج السياحي المسجد المتنقل والذي قد لا يزيد عن حصيرة تُفرش في أوقات الصلاة في المواقع التي يتوقفون فيها إن لم يتوفر فيها المصلّى.

فضلاً عن تنظيم برامج مُعدّة مسبقاً وتحمل رسائل ايجابية. مع الالتزام بالمواعيد وبرنامج الرحلة لعكس قيم معينة كالصدق والإخلاص والالتزام بالوقت. لا بل يُفضّل أن تزيد برامج الرحلة عما هو مقرر لجبر أي نقص أو خلل قد يحدث فيها. فكل صغيرة وكبيرة مأخوذة بعين الاعتبار، وهكذا فحتى التفاصيل الدقيقة بالإمكان تعديلها واستثمارها بشيءٍ هادف. وهنا أذكر صديقاً كان يعمل في شركة للسفر، فأراد أن يكون له بصمة فصمّم دعاء السفر على غلاف تذاكر الطيران!

ولعل هذا النوع من الشركات ستميز بتنظيم رحلات جديدة ووجهات غير مطروقة لتحقيق الأهداف المقاصدية من السياحة في

الإسلام. كما أنه سيكون لها السبق والريادة في الترويج لأنماط سياحية جديدة ورحلات ومخيمات البداية الجديدة والأنماط العلاجية بأنواعها والتي تم ذكرها في الفصل السابق من الكتاب.

أما المرشد السياحي فهو من نوعية خاصة، يتم اختياره وتهيئته وتدريبه بشكل خاص فهو أحد محاور هذا النوع من السياحة بل هو أس الشركات السياحية، إنهم أهل الصدق والخُلق الحسن والعمل والتفاني والثقافة، ليؤدوا دورهم على أتم وجه بالمزج بين الدعوة والوعظ من جانب والتثقيف والإرشاد السياحي من جانب آخر.

وقد يُلحَق بالشركات والمؤسسات والمنتجات السياحية ووظيفة جديدة أخرى ألا وهي المستشار الفقهي، ليبين للناس شروط السفر وأحكامه كالقصر والجمع وصلاة الجمعة والصيام وسفر المرأة مع تبيان سنن وآداب السفر... فضلاً عن ضبط التعاملات المالية لتلك المؤسسات.

حافلات سياحية بلمسات إيمانية

ولأن السائح كثيراً ما يقضي ساعات طوال في الحافلات أثناء السفر أو عند التنقل بين الوجهات السياحية. فلا بد من اتباع مبادئ الإحسان والإتقان لتترك انطباعاتاً إيجابياً عن الرحلة والشركة. وهكذا بالإمكان قراءة دعاء السفر في بداية الرحلة واستثمار الصوتيات التي يتم تشغيلها إيجابياً بانتقاء الأغاني الهادفة والأناشيد الجميلة والأدعية والأذكار والابتهالات والمدائح، ناهيك عن الأصوات الشجية

لقراء القرآن الكريم. أما بالنسبة للأجهزة اللوحية المثبتة أمام المقاعد فلا بد من ملئها بكل ما هو ممتع ومفيد ولمختلف الأعمار والأذواق من أفلام سينمائية ووثائقية وبرامج تلفزيونية وكتب الكترونية وبرامج المرأة والأطفال.

وقس على ذلك بالنسبة لشركات الطيران، كالتأكيد على حشمة الموظفين، ومراعاة نظام حجز يراعي خصوصية مجتمعاتنا، وإدخال الكتب الهادفة في قائمة المتجر...

والهدايا التذكارية.. تجارة رابحة وترويج ثقافي!

فبرج إيفل والحافلة الحمراء ذات الطابقين والفيلا الهندي والدمية الروسية أو الماتريوشكا أصبحت اليوم رموزاً وطنية لفرنسا وبريطانيا والهند وروسيا، ويعيش عليها عشرات أو مئات الآلاف من العوائل فضلاً عن أهميتها في نشر ثقافات تلك الأمم وترسيخ قوتها الناعمة. إضافة إلى دورها في إبراز معالم البلاد والترويج السياحي لها.

حيث يحرص السياح على اقتناء التُّحف والهدايا التذكارية التي تتعلق بالبلدان التي يزورونها ليهدوها للآخرين ويزينوا بها منازلهم. وعليه من الضروري العناية بهذه الصناعة ولكن ليس بنظرة ربحية ضيقة، بل وفق رؤية حضارية شاملة، لما لها من أهمية في نشر ثقافة البلاد فضلاً عن تأثيرها الفكري والدعوي من خلال ما تعرضه من تحف وتذكارات من ميداليات وعملات وطوابع وبطاقات بريدية وأعمال وحرف يدوية ومجسمات ومصغرات وأيقونات ورموز عربية

وشرقية. مروراً بالكتب والكتيبات الدعوية والهادفة وبشتى اللغات فضلاً عن المصاحف المترجمة والأدلة السياحية والأطالس والألبومات، وليس انتهاءً بالعمارة والبخور الشرقية وأعواد الأراك ولعب الأطفال والسجاد والأزياء الشعبية والعباءات والحجاب مع شيء من التركيز على الأخيرة عسى أن نروِّج لموضة الحشمة والستر ونعيد الناس إلى فطرتها. ودعوني أحيلكم هنا إلى كتاب (تحويل القيم والمفاهيم إلى منتجات) للدكتور زهير منصور المزيدي. ثم لا ننسَ اللوحات المكتوبة بالخط العربي - وحتى اللغات الحية الأخرى - لتضم أحاديثاً نبوية وحكماً وأقوالاً وأبياتاً شعرية وقبل ذلك الآيات القرآنية.. فالعجب أننا اختزلنا القرآن الكريم بآيات الفاتحة والمعوذات في حين تبلغ آيات القرآن الكريم 6236 آية!

وهكذا فلا بد من الاهتمام بسائر الفنون كالخط والتشكيل والزخرفة والنحت والتصميم والأعمال اليدوية مع الابتعاد عن المخالفات الشرعية وكل ما لا يرضاه الله وتجنب الترويج للحضارات الوثنية والهالكة والتماثيل والصور التي تخدش الحياء وخرز منع الحسد وغيرها.

ولتشجيع هذه الصناعات، من الضروري إنشاء مؤسسات ومعاهد تدريب مهنية لتدريب الشباب والفتيات على تلك الصناعات وإقامة معارض ومهرجانات وأسواق خاصة بها.

أوقاف سياحية!

كان للأوقاف على مر العصور أثراً كبيراً في تحريك عجلة الحياة وإثراء الحضارة الإسلامية، قبل أن ينتقل مفهوم الوقف إلى الغرب لنرى اليوم أرقى جامعات العالم كهارفارد وأوكسفورد وكامبردج تعتمد على الأوقاف!

أما في بلادنا فقد قُزِمَ دور الأوقاف، فما أن نسمع بكلمة وقف إلا ونتذكر المساجد لا غير. وهكذا فلو أراد أحدنا وقف شيء عن روحه أو روح والديه بنى مسجداً فوراً وبدون أي تفكير!! ولو عدنا إلى تاريخنا قليلاً لرأينا الأوقاف العجيبة والغريبة التي تدل على حالة الترف الخيري والفكر السامي الذي وصل إليه أسلافنا آنذاك كوقف الأواني المكسورة في دمشق كما جاء في رحلة ابن بطوطة⁽¹⁾ حيث يُعطى العبد الذي يكسر إناء سيده ثمن الإناء كي لا يتعرض للعقوبة! وهكذا مع أوقاف أخرى كوقف الحج لتمكين الفقراء الذين لا يستطيعون أداء مناسك الحج، وأوقاف تجهيز العروس، لتذهب بنات العوائل المتعففة إلى بيوت أزواجهن مرفوعات الرأس، وغيرها من الأوقاف... وبما أننا هنا بصدد الكلام على أوقاف سياحية وربما بعضكم يستغرب ذلك، إلا

(1) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعرفة برحلة ابن بطوطة. تحقيق: محمد عبد المنعم العريان. مراجعة: مصطفى القصاص. دار إحياء العلوم: بيروت. الطبعة الأولى. 1987. ص120

أنه كان هناك هكذا أوقاف، فلا تجد مدينة إلا وبها خان أو مجموعة خانات وهي بنايات خاصة عادة ما تقع على طرق السفر وتحوي غرف ومخازن يستريح فيها المسافرين والحجاج والتجار، فكانت أشبه بفنادق واستراحات العصر الحالي، ناهيك عن الأسبله والنواعير والقناطر والمارستانات والخانقاوات والأربطة والزوايا والتكايا.

لنبقى في العصر الحالي وفي موضوعنا عن السياحة، فالأوقاف ستكون مصدراً مهماً من مصادر التمويل السياحي. فهناك الكثير من الأفكار والمشاريع السياحية الوقفية والخيرية كإحياء الخانات وإن كان بشكل سياحي محدود، فضلاً عن إنشاء الفنادق والمتاحف والبانورامات والمنتجعات السياحية وإنشاء طرق ومواقف وأسواق ومتنزهات وحمامات ومراكز علاجية ومشاي وملاعب وغابات ومخيمات ومحميات وبحيرات وجداول ومراصد فلكية ومجسمات وتحف معمارية وقنوات وإذاعات ومواقع وبرامج وتطبيقات... ليتم الاستفادة من ريع المشاريع الربحية ووقف عين الخدمة منها.

والمتاحف أنواع: منها متاحف الأفكار

لعل كلمة "متحف" كانت قد اشتقت من "تحفة" وهي المقتنيات المادية الغالية أو النادرة والقديمة، وهكذا أصبحت أغلب المتاحف بأنواعها تضم مقتنيات من هذا النوع. ولأن حضارتنا ليست حضارة مادية بالأساس بل هي روحية مع عدم إهمال الجانب المادي والعملية، لذا كان لا بد من التركيز على المتاحف والمعارض

المتخصصة في الجانب الفكري. وهكذا بالإمكان استحداث متاحف ومعارض للترويج لبعض الأفكار كالأخلاق الحميدة كالصدق والشجاعة والكرم والوفاء والعضاف... وفي الوقت نفسه إنشاء متاحف ومعارض للحث على ترك العادات السلبية والسيئة كالخمر والمخدرات والتدخين وإدمان الجنس والطعام والسهر والتقنية والاقتناء والاستهلاك والكسل والقمار وما إلى ذلك... كل ذلك بأسلوب عصري باستخدام تقنيات حديثة وطرق إبداعية لم يسبقنا بها أحد، مع عرض فديوات وصور وخرائط وكتب وبانورامات وقصص وشخصيات ومقتنيات وما إلى ذلك، ناهيك عن اختبارات ومقاييس وعلاجات وغيرها.

ولو عرّجنا على فنون وعلوم التنمية البشرية والتحفيز ورفع القدرات لأمكننا التفكير بنفس تلك المشاريع من المتاحف والمعارض التي تجمع بين الجوانب التثقيفية والترفيهية لتكون لكل الفئات والأعمار... عسى أن يخرج الزائر بشيء عملي ينتفع منه.

وبالطريقة نفسها بالإمكان استحداث متاحف للقرآن الكريم تتضمن المصاحف والمخطوطات والتفسير والقراءات وأمثال وقصص القرآن فضلاً عن قصص الحيوان. وأخرى للتعريف بالسنة النبوية وتبيان أهميتها وأثرها وأجر فاعلها والتحفيز على تطبيقها. وهناك تجارب طيبة في هذا المجال كمتحف السلام عليك أيها النبي في مكة المكرمة، والحديقة الإسلامية في الشارقة، وحديقة القرآن الكريم في

دبي. وفي سياق متصل التفكير بمتاحف ومعارض للسجاد والعطور والحجاب والأزياء الشرقية، مع التركيز على العطور واسماؤها ومدلولاتها كتلك التي تضم أسماء الكعبة ومكة والمدينة والروضة ثم الجنة والفردوس وعدن... لنحيل الزائر إلى التفكير بجنة الآخرة!

وتستمر رحلتنا مع المتاحف وحتى المادية منها، فزيارة متحف الجواهرات بالإسكندرية لا للانبهار بالمقتنيات بقدر ما هو للاتعاض بأولئك الذين كنزوا الذهب والفضة ولكنها لم تغنهم شيئاً... إنها مجوهرات العائلة المالكة قبل الحكم الجمهوري.⁽¹⁾ ولا تتصور هنا - رعاك الله- أن المقصود بأنّ حكامنا المعاصرون صالحين.. فمعظمهم يصلحون كمشاريع متاحف الطغاة !!

وعلى ذكر الطغاة فهذه دعوة لافتتاح متاحف لحروب التحرير والثورات والانتفاضات ضد الطغاة والمحتلين ومتاحف خاصة بأبطالنا الخالدين وبالأخص في العصور المتأخرة كعبد القادر الجزائري وعمر المختار وماء العينين وعبد الكريم الخطابي، والقائمة تطول...

دعوة أخرى لفتح متاحف الخاصة أو الشخصية ودعم الحكومات لإنشاء تلك المتاحف فالكثير من السياح القادمين من الدول المتطورة يفضلون زيارة متاحف. وهكذا يتشارك الأفراد مع الحكومة والمؤسسات الأهلية والقطاع الخاص في إنشاء متاحف غير

(1) متحف الجواهرات الملكية بالإسكندرية. مجلة السياحة الإسلامية.

حكومية، لتركز الأخيرة على الجانب الربحي لقاء ما تقدمه من خدمات ثقافية وتعليمية بالاعتماد على بطاقات الدخول للسياح والزوار والرحلات المدرسية والجامعية فضلاً عن ملحقات خدمية أخرى مثل متجر بيع المنتجات التي تخص موضوع المتحف وانتهاءً (بالكافيتريا) أو لنطلق عليها من الآن فصاعداً (بالمقصف)!! ألم نتفق على تعريف المصطلحات السياحية من قبل؟! أما المؤسسات الأهلية فيمكنها الاعتماد على التبرعات والتمويل الذاتي فضلاً عن تفعيل مفهوم الوقف.

الفصل الرابع

ثم مقاصد ووجهات

الفصل الرابع

ثم مقاصد ووجهات

والسير في الأرض.. سياحة وعبادة وربما بابٌ للرزق !!

إنه لأمر ريباني بالسير في الأرض والسياحة في الآفاق وملكوت الله والنظر في خلقه والتأمل في روائع صنعه⁽¹⁾ ﴿...وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁽²⁾ ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ³﴾ - وتوسيع الآفاق وشحن الإيمان والاعتبار من سير الأولين والأخذ من حكم المتأخرين.

وكذلك إيجاد مرشدين متخصصين حسب كل موقع وطبيعة ذلك المقصد من علماء أرض وفيزيائيين وفلكيين وجغرافيين ومؤرخين ودعاة ومتخصصين في علوم البيئة والأحياء والبحار ومهندسين وأطباء وبيطرة - بعد تهيئتهم وتدريبهم وإدخالهم في دورات للتعامل مع السياح واختيار المؤهلين منهم وبالأخص أولئك الذين يجيدون أكثر

(1) بتصرف من: حسن فرحان المالكي. محاضرة (واجبات مهمة - السير في

الأرض-) . قناة فكر التنوير على اليوتيوب. www.youtube.com

(2) سورة آل عمران: 191.

(3) سورة الأعراف: 185.

من لغة – ليقصّوا على السيّاح غريب القصص وعجيب الأحداث وآخر المعلومات مع أرقام واحصائيات وحقائق. وهكذا يتكلم عالم الأرض على خلق الجبال وأنواع الصخور وتشكل البحار وأصل الصحار، ثم يُكمل عالم الحياة الحلقة بالحديث عن الأحياء والبيئة الطبيعية هناك، ليأتي المؤرخ لاحقاً ويتكلم على الأقوام التي سكنت في تلك المنطقة وتاريخها ومميزاتها وأسباب النهوض والسقوط بالأرقام والسنين والموقع والدليل... وهكذا سنوجد مقاصد وأنماط سياحية جديدة لم يكن لينتبه إليها أحد من قبل!

والمقابر وجهات سياحية!

ومن البرامج السياحية تنظيم رحلات للمقابر تذكيراً بالموت والفناء والدار الآخرة والدعوة للزهد بالدنيا وليكن هناك واعظ يعزف على تلك الأوتار!

علام الاستغراب؟! ألسنا أمام مشروع سياحة تنطلق من قيمنا وتعاليمنا الدينية؟! فهدفنا ليس فقط للاستمتاع والاستجمام كما السياحة بمفهومها التقليدي، بل لرفع الإيمان وشحن الهمم وأخذ العبر، فلا نريد استنساخ مفهوم السياحة عند الغرب... **فإنعم الفائدة التذكير بالموت والآخرة!**

كما بالإمكان تخصيص قبر ينزل فيه الزائر أو السائح لتجريبه قبل موته مع توفير الأوكسجين والكاميرات ووسائل الأمان قبل أن يفضل اللحد عليه! ليتذكر الموت والقبر وضغطته والحساب

ومنكر ونكير وعذاب القبر، وليتأكد بأن الدنيا فانية وأنه لن يأخذ معه سوى كفنه وعمله!! وقد يصادف هناك جنازة فيحضر مراسيم الدفن والدعاء ويشارك إخوته في عزاء أهل الميت ومواساتهم. وهناك أكشاك لبيع بعض المنتجات كالأكفان والطيب مع نماذج للوصية، فهل عساه بعد ذلك أن يتذكر!؟

أما بالنسبة للأضرحة والمشاهد والقبور والمقامات، فبالإمكان العمل على إجراء تعديلات عليها وتحويل الكثير منها من بُؤر للجهل والخرافات والمخالفات الشرعية إلى أماكن تذكير بسير أولئك الكرام للاقتداء بهم والسير على خطاهم والدعاء لهم.

وهكذا فلدينا الآلاف من المواقع التي تصلح أن تكون مزارات ومتاحف للشخصيات والعظماء بدءاً بالأنبياء والرسل مروراً بالصحابة والتابعين والعلماء والقادة والأولياء والصالحين، فلا تكاد تخلو مدينة أو بلدة على امتداد العالم الاسلامي من قبر أو مزار أو مشهد أو ضريح أو مقام !!

وحتى ننهي القطيعة والعداء بين دعاة تهديمها وأنصار تقديسها، لنعلن الهدنة ونتوصل لحل وسط، فنحتفي بتلك الشخصيات ونستذكر سيرهم، ونقتفي أثرهم ونذكر مناقبهم ونتشبه بهم... وليس التشبه بالكرام فلاحُ !!؟؟

ولا بأس بزيارة قبور المجرمين والطفاة للاعتبار من قصصهم
والتيقن بأن الباطل زائل لا محالة... لنتوجه إذاً إلى قبور الضراعة،
الأوليين منهم والمتأخرين!!

حديقة الشياطين ووادي جهنم!

وهنا حديقة الشياطين عبارة عن حديقة أو معرض عن
الشياطين وأوصافهم وألقابهم وأساليبهم في الغواية والإيقاع، وطرق
الحذر والوقاية منهم بطريقة تجمع بين المتعة والفائدة.

أما وادي جهنم فهو بانوراما أو متحف للتعريف بنار جهنم
استناداً للآيات القرآنية والأحاديث النبوية كأن تتضمن أوصاف أهل
النار وصفاتهم وأسباب دخولها وطرق النجاة منها، ووصفها ولونها
وحجارتها وحال أهلها كطعامهم وشرابهم وملبسهم، مع الإشارة إلى
خزنتها وأبوابها وأسماؤها ودركاتها. وصور تفاعلية وأصوات تخيلية
للنار وصراخ وعويل أهلها - أجارنا الله وإياكم منها- فضلاً عن
لوحات تعريفية تتضمن آيات قرآنية وأحاديث نبوية. وبالإمكان
تخصيص مكان خاص أو حفرة فيها نار مخيفة لا تكاد تصل إلى جزءٍ
من سبعين جزءاً من النار! كما يضم المتحف أو المعرض نماذج
تحاكي القطران والسرابيل والسلاسل والأغلال وشجر الزقوم!

لا أريد أن أخيفكم، فالترهيب يصاحبه الترغيب، بل الأخير
مقدم على الأول. ها نحن أمام جنة الأرض، فيا ترى كيف ستكون
جنان الآخرة؟؟؟

وقواعد إسلامية في أنتاركتيكا القطبية !!

تتسابق اليوم الأمم القوية والشعوب المتقدمة إلى إيجاد قواعد لها في أقاصي الأرض وأعالي البحار، تحت غطاء البحث العلمي أو الحفاظ على البيئة ولها في الوقت نفسه دلالات إعلامية وسياسية وعسكرية، ومن هذه المناطق القارة القطبية الجنوبية. ولعل تركيا الدولة الإسلامية الوحيدة التي تحاول الدخول لتلك القارة البيضاء حيث تسعى لإنشاء قاعدة لها هناك بعد عدة رحلات استكشافية.

من هنا كان لا بد من الدول والمنظمات الإسلامية العمل على أخذ دورها وإنشاء قواعد ومراكز علمية وبحثية وسياحية هناك. فعلى المسلمين أن يكونوا متميزين في كل شيء ورواداً في كل الميادين، لما في ذلك من أهمية في تدعيم صورة الإسلام وقوته الناعمة وحتى الصلبة.

وبالرغم من أن هناك عدة كنائس إلا أنه لا يوجد مسجد واحد هناك! فمن يا ترى سيكون له السبق لأول مأذنة في تلك القارة تهتف خمساً في اليوم: أن لا إله إلا الله.. محمدٌ رسول الله؟!

كما أنه قد يتحول إلى موقع سياحي ودعوي يؤمُّه السياح ناهيك عن أهميته الرمزية والإعلامية... وهكذا بالنسبة للأماكن الأخرى.

وعلامات الساعة.. مقاصد ومزارات

وحتى علامات الساعة يُمكن استثمارها سياحياً انطلاقاً من مفهومنا الحضاري بتثقيف الفرد وتفقيهه بأصول دينه وتعزيز إيمانه وتذكيره بيوم القيامة. وكذلك إظهار بعض الآيات والمعجزات التي تخص علامات قيام الساعة دعوةً للمسلمين وغير المسلمين.

من هنا لا بد من العمل على استثمار الأماكن والمواقع التي تم ذكرها في علامات الساعة وتحويلها إلى مقاصد سياحية بإقامة معارض ومتاحف وبنائورات كتلك التي تشرح علامات الساعة الصغرى التي ظهرت كانشقاق القمر، وظهور الخوارج، وخروج الدجالين وأدعياء النبوة، وكثرة الظلمة الذين يضرّبون الناس بالسيّاط، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الفتن والهرج والمرج، وولادة الأمة لربّتها، والتطاول بالبنيان، وغياب الأمانة، وزخرفة المساجد، وغيرها... فضلاً عن تلك التي لما تظهر بعد، مروراً بالعلامات الكبرى كالدخان والدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وظهور يأجوج ومأجوج والخسف والنار التي تظهر في اليمن، والله أعلم...

قصص الكهف سياحياً!

والتي تمتد جغرافيتها بين بلاد الشام والجزيرة العربية ومصر واليمن وربما الأناضول وأواسط آسيا... والله أعلم. فقصصها الأربعة مرتبطة بشكل أو بآخر بأماكن معروفة أو غير معروفة، ولا ضير في

ذلك بما أن الهدف هو أخذ العبرة وإيصال الدرس، فقصة أصحاب الكهف نفسها من أشهر قصص القرآن الكريم ولم يقتصر ذكرها في القرآن الكريم، بل موجودة أيضاً في التراث المسيحي. فهذه فرصة لفتح أبواب الحوار مع أهل الكتاب وبالأخص النصارى ودعوتهم لزيارة تلك الأماكن انطلاقاً من القواسم المشتركة بيننا. ولا بأس إن تعددت الأماكن التي يتوقع أنها حدثت فيها، والمبادر باستثمار المكان هو الراجح!

ثم ننتقل إلى قصة صاحب الجنتين التي يُعتقد أنها وقعت في اليمن. ليتم إذاً استثمارها سياحياً وتحويلها إلى وجهة من وجهات السياحة في اليمن السعيد بإذن الله.

أما رحلة موسى والخضر فهي من أجمل وأشوق الرحلات في طلب العلم والبحث عن الحكمة، مع ما تحويها من دروس وعبر، فلا بأس بتنظيم جولات سياحية تقتضي أثر الرحلة مروراً بأهم المواقع الجغرافية التي يتوقع وقوعها فيها وانتهاءً بمجمع البحرين.

وتزداد الرحلة تشويقاً مع قصة ذي القرنين ويأجوج وماأجوج ولغز السد المذكور في القرآن العظيم والمواقع التي يتوقع وقوعها فيها. وللمزيد هذه دعوة لتنظيم رحلات مكوكية للعيش في سورة الكهف ومعايشة أحوال شخصياتها وقصصها. وقبلها هي دعوة لبرنامج بحلقات يتتبع تلك الأماكن.

مجالس تلاوة القرآن

وهذه دعوة لإقامة جلسات لتلاوة كتاب الله على مسامع السياح وعامة الناس بتخصيص أماكن خاصة أو في قاعات الفنادق والمنتجعات السياحية والمسارح والأماكن الثقافية، بانتداب قراء من أصحاب الأصوات الشجية وليكونوا من حفظة كتاب الله. ولا بأس باستقدامهم من البلاد الأخرى وبالأخص الفقيرة منها، ليتلوا على أذان السياح آي الذكر الحكيم!! ولتُصحب التلاوة العربية ترجمات بلغاتٍ شتى، أو تصويرها مرئياً أمامهم عسى أن نملاً الخواء الروحي الذي يعانيه الكثير من الناس اليوم على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم حتى باتوا يتوجهون إلى الأديان الشرقية كالبودية والهندوسية!

ولعلهم يجدون في ذلك فرصة لشحن جانبهم الروحي، فذلك سيبرهم لا محالة لأنهم لن يجدوا ذلك في أقوى الدول سياحياً...
إنها خصوصية سياحتنا التي نتحدث عنها منذ بداية الكتاب!

معارض ومهرجانات

ارتبطت أسماء بعض المدن مثل كان وقرطاج وجرش والجنادرية بمعارض ومهرجانات تُقام على أراضيها، وهكذا بالإمكان إحياء مدن وبلدات أخرى وجذب انتباه الناس إليها وتنشيطها سياحياً من خلال ربط اسمها بأحداث أو صناعات معينة بإقامة معارض مختصة في السيارات والتكنولوجيا والطيران وأبحاث الفضاء والطب والزراعة والسياحة والإعلام والتعليم والبيئة والطاقة والهندسة.

ولأن كل مدينة أو بلدة أو مقاطعة تشتهر أو تتميز بشيء ما، لذا يمكننا إطلاق مهرجانات تتناسب مع طبيعة كل منطقة. حيث تتبناها الحكومات وتشارك فيها المؤسسات الأهلية وترعاها الشركات والقطاع الخاص. وهكذا بالإمكان تنظيم مهرجانات خاصة بالزهور والعمود والأزياء الشعبية ومنتجات المحاصيل الزراعية وحسب طبيعة كل منطقة كإطلاق مهرجانات التمور والقطن والقمح والزيتون والفسق والتفاح والبُن. وكذلك استحداث مناسبات مثل مواسم الزكاة والصدقات والتطوع والأعمال الخيرية ورعاية الأيتام والطفولة ناهيك عن مهرجانات الكتاب والثقافة والفنون واللغة العربية والتطوع وكثير مما ينفع الناس. لتبدأ تلك الأحداث بكلمات مثل (شياء، ربيع، صيف، ليالي، أيام، مواسم، مؤتمر، معرض، مهرجان، كرنفال، ... الخ) وتقترن باسم مدينة أو منطقة معينة.

نجد والحجاز

أما منطقة نجد والحجاز (المملكة العربية السعودية) فلها أهمية سياحية كبيرة، ولكن يكاد يقتصر التركيز على مناسك الحج والعمرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. فهذه دعوة لإحياء المواقع التي جرت عليها أحداث السيرة النبوية أو تمت الإشارة إليها في القرآن الكريم، فلا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا ولها من سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أثر بدءاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وتبوك والحديبية وخيبر ونجران ووادي القرى وغيرها. مع إمكانية

تتبع أيام الجاهلية وشعراء العرب وقبائلهم وقصصهم وأمثالهم وحرورهم.

إلى جانب المواقع الأثرية والحضارات البائدة التي ذُكرت في القرآن الكريم كمداثن صالح وأصحاب الأخدود والتي بالإمكان زيارتها لالتعاط والتباكي على حالها والنظر في مآلاتها ونهاياتها. (1)

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِنَّ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (29)﴾ (2) يكتب الاستاذ الدكتور محمد شاهجهان الندوي:

"وملخص القول ان السياحة في ديار المعذبين للترويح والنزهة تكره، وتباح للتعليم والتوثيق، والدعوة والتفكر والاعتبار والاتعاط." (3)

أما برامج الحج والعمرة فهي بحاجة إلى إعادة نظر وتجديد وتنظيم والتزام بالمواعيد وإضافة مرشدين سياحيين وشرعيين

(1) عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين" ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي. (البخاري 4419، مسلم 2980) ومعنى تقنع: أي تستر بردائه.

(2) سورة الدخان: 25- 29

(3) الأستاذ الدكتور محمد شاهجهان الندوي. السياحة.. أحكامها وآدابها في

ضوء القانون والشريعة. دار الكتب العلمية. 2018. بيروت. ص 123

وواعظين مع استحداث أماكن ووجهات جديدة. والحرص على تنظيم رحلات حج وعمرة على أعلى مستوى والاستفادة من تجارب الشركات السياحية في العالم الإسلامي وحتى الغربي، كأن تتضمن رحلات أخرى لاقتفاء أثر حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كتتبع مسار الهجرة والغزوات والسرايا والتأمل في تفاصيل السيرة النبوية وجغرافيتها وزيارة المتاحف والمعارض. وكذلك العمل على إحياء طرق الحج القديمة كالطريق العراقي والمصري والشامي واليميني إضافة إلى المواقيت المكانية للحج والعمرة، وحبذا لو أعيد الاهتمام بقطار الحجاز وآبار زبيدة وغيرها... وهكذا فبرامج الحج والعمرة تعتبر بيئة خصبة وبداية مناسبة لتطبيق مبادئ السياحة من المنظور الحضاري الإسلامي قبل غيرها.

والمساجد وجهات سياحية

وهذه دعوة لفتح المساجد طوال اليوم والاعتناء بحدائقها وخدماتها ومغاسلها، أو على الأقل فتح المصليات الثانوية في غير أوقات الصلاة. لا بل لما لا يتم إزالة الحواجز والجدران أو فتح الأبواب على أقل تقدير؟ كما هو الحال في الكثير من مساجد تركيا التي تحولت اليوم إلى متنزهات فضلاً عن كونها مصليات بوضع مساطب الجلوس وتشغيل النافورات والاهتمام بشكل كبير بالمساجد التاريخية. ولا بأس من الاهتمام بالعمارة اظهاراً لعزة المسلمين وحضارة الإسلام، فحتى

المظاهر أحياناً مطلوبة، بل هي مدخل إلى اللب والجوهر! تلك هي بيوت الله التي لا يليق بها إلا الجمال.

أما أوقات الصلاة فلا بد من الاهتمام بها وإدراجها في برامج الرحلات السياحية مع المزج بين كونها فرضاً وبين المتعة والثقافة باختيار مساجد تاريخية أو ذات معمار فريد لتحبيب الناس أكثر بالصلاة وتعظيم شعائر الدين في نفوسهم.

الفصل الخامس

وعوامل تساعد في ترسيخ البنيان

الفصل الخامس

وعوامل تساعد في ترسيخ البنيان

السياحة ليست قطاعاً مستقلاً بحد ذاته، بل تتداخل مع الكثير من القطاعات والمجالات الأخرى، وبالتالي يصعب تحقيق ما نطمح إليه بدون وجود مؤسسات وعوامل رديفة وموازية تقترب أو تبتعد من السياحة. فهذه دعوة لإشراك المؤسسات التي تهتم بالفضن والعمارة والدعوة والوقف والتاريخ والآثار والتراث والثقافة والرياضة والتنوع الحيواني وعالم الحيوان والنبات وعلوم الأرض والبيئة والنظافة وغيرها... فضلاً عن المبادرات والمشاريع القيمة والأخلاقية وليس آخراً المؤسسات الحكومية والبنى التحتية. وهكذا ستشكل مجتمعة الصورة المثالية لمفهومنا السياحي هذا.

النُصب والمجسمات والتحف المعمارية

من أكثر الأشياء التي تجذب انتباه السائح هي التماثيل والمجسمات والنُصب والتحف الفنية والمعمارية، فهي تعكس ثقافة وحضارة البلد إضافة إلى تحولها إلى أيقونات ورموز لتلك المدن. حيث تنطلق تلك الشواهد والنصب من منطلق حضاري مع تجنب التقليد الأعمى واستنساخ النموذج الغربي بما فيه من انحرافات، والتركيز على تقديم النصب والمجسمات التي لا تجسم كل ما له روح. وهكذا

حسب طبيعة كل مدينة أو منطقة كعمل مجسم لمصحف وآخر لكتاب وثالث لزهرة ورابع للكرة الأرضية وخارطة العالم الإسلامي، ومجسمات للنخلة والمدفع ويثر يوسف وسفينه نوح وتمثال لحوت ذو النون نصفه العلوي غائر في الماء وخامس للكعبة وآخر للقبة الخضراء، وعدة مجسمات للقبة الصفراء والمسجد الأقصى (خط تحت المسجد الأقصى) ليُبقى المسلمين في شتى البلاد أعينهم تجاهه. هذا فضلاً عن النافورات والنصب التذكارية التي تؤرخ لبعض الأحداث والوقائع والمناسبات. أما النحوت الرمزية والتجريدية ففيها معاني جميلة تجذب كل من يراها وتحضره لضع معانيها ومدلولاتها الإيمانية والدعوية كالتوحيد والصوم والصلاة والزكاة والعطاء والشجاعة والتضحية والحشمة والحياء والإيجابية والإنسانية... فاليد أو اليدان على سبيل المثال بالإمكان استخدامها لعمل عشرات النحوت والتحف الفنية كاليد التي تشير إلى علامة التوحيد، وعلامة النصر، وقبضة مشدودة ترمز للقوة والحزم، وأخرتان مفتوحتان دلالة على العطاء، وخامسة للوداع أو الترحيب مدخل ومخرج المدن والقرى والبلدات، وكفان مرفوعتان للدعاء وأخر متشابكات للتعبير عن الوحدة والأخوة...

فهذه دعوة للمؤسسات الحكومية والخاصة من جامعات ومصانع وشركات وفنادق ومنشآت ومكتبات وحدائق ومدن ألعاب وغيرها إلى تشييد تحف معمارية وفنية تتناسب وموضوع المؤسسة نفسها أو تكون

مستوحاة من تاريخنا وثقافتنا . والتي ستتحوّل بدورها إلى أيقونات ومعالم لتلك المدن يلتقط الناس لها الصور، وقد تؤثر على العقل اللاواعي للناس وذائقتهم الفنية والجمالية خصوصاً إذا ما كانت مصممة بإتقان وتحمل أفكاراً ومدلولات عميقة، فضلاً عن كونها دعاية مجانية لتلك المؤسسات!

وهكذا لن تخلو مدينة أو قرية أو بلدة في بلادنا من نصب تذكاري أو مجسم أو تحفة معمارية تؤرخ لشخصية أو حدث أو معركة أو قصة أو قيمة معينة.

ولنا في الجمال مدرسة

وعلى صلة بذلك فمما يجذب انتباه السائح هي قيم ومظاهر وفلسفة الجمال في العمارة والديكور والفض والزخرفة من بيوت وقصور ومدارس ومساجد وحمامات وخانات وقلاع وحصون وقناطر وجسور، مروراً بعناصر ومكونات العمارة الإسلامية من قباب ومناير وأقواس ومقرنصات وأروقة وأواوين ونافورات. فضلاً عن الأعمال اليدوية والهياكل التذكارية والأزياء التراثية. وهذا لا يعني أن ننسَ معاني الجمال في المنشآت الحديثة من مطارات ومصانع وأسواق وجامعات ومؤسسات ودوائر ومتاحف وقصور ثقافية، فلا بد أن يكون لنا بصمة كما كان لأسلافنا بصماتهم الخاصة. فالعمارة تمثل هوية الأمة وفلسفتها وشخصيتها الحضارية. ولكن من المؤسف أننا بتنا نسمع في

مدننا اليوم عن عناوين على شاكله القرية الألمانية والحي البريطاني
والمُجمّع الفرنسي... فتحوّلت إلى مدن هجينة لا هوية لها!

لا بأس بالأخذ من حكمة الغير، بل هي ضرورة، ولكن مع العمل
على مزجها وتوظيفها مع قيمنا الحضارية وبما يناسب بيئاتنا. أليس
من الأولى أن نهتم بتطوير طرز معمارية نابعة من فلسفتنا وتراثنا
وقيمنا وتلبي احتياجات المجتمع؟! كمراعاة الخصوصية، وحرية
حركة المرأة، واستخدام الفناء الداخلي، وحق الجار، والتكافل
الاجتماعي وتجنب الطبقيه، والإسراف والمباهاة، وتوفير أماكن
منعزلة لإكرام ومبيت الضيوف. فضلاً عن مراعاة اتجاه القبلة
والمُصلّى والمحراب، ومغسل الوضوء، ناهيك عن النافورات والمجاري
المائية الدوارة. وعلى ذكر الماء، فلا بد من الاهتمام أيضاً بالحمامات
والعناية بعمارتها وجماليتها وإحياء القديمة والتراثية منها،
والتركيز على قيمة الطهارة والنظافة التي تنطلق من فلسفة الإسلام
واظهارها للسياح.

ثم نُعرِّج إلى جمال خلق الله وإبداعه في خلق الكواكب من
شمس وقمر ونجوم، وروعة الطبيعة من شجر وزهر مروراً بسحر
الصحراء وجمال البحار والبحيرات والجبال والسهول والوديان. وفي

الوقت نفسه لئنشئ مواقع جذب سياحية كأن تأتي عناوينها على شكل: بحيرة الإوز، وحديقة الفراشات، وأرض النخيل، ومملكة النحل، ومحمية الغزلان، وسوق الزهور، وجنة الطيور، فرباط الخيل حيث الهيبة والقوة والرشاقة والجمال!

مروراً بجمال المدن وشوارعها وأزقتها ونظافتها ونظامها واتساقها، ولنا في مدننا العتيقة في بلاد المغرب الأسوة الحسنة. والأهم من ذلك كله هو جمال الأفراد والشعوب التي يقابلها السائح لينبهر بجمال سلوكها وقيمها وأخلاقها، فالجمال الداخلي أكثر أهمية من الخارجي.

ولا ننسَ جمال أصوات الأذان والقرآن والأناشيد... فأهلاً بمن ملَّ الحياة المادية!! ثم جمال الألفاظ العربية، وما تحويه من ثراء في الأدب والشعر والبيان، وما الحرف والخط العربي الأنيق ببعيد! وقبل ذلك كله جمال الإسلام نفسه دين الفطرة والرحمة والعالمية وما فيه من أحكام وشرائع سامية.

من هذا المنطلق لا بد من الحفاظ على قيم الجمال المتبقية مع البحث عن المندثرة منها لإحيائها وإبرازها بأجمل صورة انطلاقاً من قيمنا الحضارية التي تدعوا إلى جمال الروح والجسد وتحارب مظاهر القبح بأشكالها، فلا كذب ولا جشع ولا خداع ولا قتل ولا سرقة ولا أنانية ولا عري ولا سُكْر ولا مادية بحتة. وفيها أن أهلاً بالضيف والزهد والتواضع والعلم والعقل والأخوة والتكافل والتعاون، والقائمة تطول...

علامات مرورية بنكهة أخلاقية

والعمل على ابتكار وتقديم لافتات ولوحات ارشادية إلكترونية أو تقليدية شبيهة بعلامات المرور ولكن ذات نكهة دعوية وسياحية وأخلاقية تضم رموز وعلامات للدلالة على أخلاقيات أو تنبيهات أو تحذيرات معينة كاحترام الطريق وحماية البيئة والكلام الفاحش وتجنب الكذب وغض البصر والتذكير ببر الوالدين والأخوة ومساعدة الآخرين والرفق بالحيوان وقبله بالإنسان، مع علامات ترمز للدعاء والتحية والسلام والاستغفار والتسبيح واتجاه القبلة.

وكذلك الاهتمام باللوحات واللافتات التي تضم أذكار وأدعية ماثورة كدعاء دخول القرية والتي يقابلها من الجانب الآخر دعاء السفر يقرأه المسافر من المدينة نفسها. وعلامات قرب المقابر للتذكير بالسلام على أهل القبور، ولافتات التكبير عند صعود الثنايا والجبال والتلال، يتبعها لافتات التسبيح عند الأودية والمنخفضات، فعن جابر (رضي الله عنه) قال: "كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا" رواه البخاري.⁽¹⁾ فضلاً عن علامات التذكير والاستغفار، أو ليس دعاء المسافر بمستجاب؟! وهكذا مع علامات ولافتات موزعة هنا وهناك فيها إشارة إلى التأمل في خلق الله. ولا ننسَ دعاء كفارة المجلس في المقاهي والمجالس والصلوات... إضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناسب السياق المكاني والزمني والحالي في الأسواق والمطاعم

(1) فتح الباري، رقم الحديث 2993.

والمنتجعات السياحية والطرق والغابات. واذكر عند زيارتي لمصر لفت انتباهي الآية الكريمة ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾⁽¹⁾ مثبتة في مدخل قاعة استقبال المسافرين.

أما الابتسامات أو "الإيموجي" كما يطلقون عليها فهي بحر لا ساحل له بالإمكان استخدامها وتطويعها لتتناسب مع قيمنا وثقافتنا. وليكن لفن الجرافيتي حضور، هو هنا ليس فن المهمشين والنبوذيين، بل فن هادف يتبناه مجموعة من الشباب المهتم بالفن، فالصورة بألف كلمة... وبعض منها بألف ألف كلمة!

وإن تُعدّر تطبيق هذه الأفكار في الطرق والأماكن العامة، فبالإمكان استخدامها داخل حدود المؤسسات والأماكن الخاصة كال فنادق والمنتجعات والمطاعم والمحلات التجارية ووسائل النقل وغيرها. أو تحويلها إلى علامات متحركة تصل لكل من يصادفنا، بطباعتها على الملابس!

وليكن في كل ذلك اللغة الانكليزية واللغات الحية نصيب، أليست الغاية الأساسية هي ايصال تلك الرسائل للناس كافة؟!

ومنارات تصدح بحي على الفلاح

ولأن صوت الأذان هو أحد خصائص المدن الإسلامية حيثُ يصدح المؤذن في اليوم خمس مرات داعياً الناس أن حي على الصلاة..

(1) سورة يوسف: 99

حي على الفلاح.. وبالتالي فلالأذان وقع كبير على المسلمين قبل غيرهم، فهو تذكرة ودعوة، وكذا الحال مع غير المسلمين، فكم من أناس دخلوا الإسلام متأثراً بصوت الأذان، ولعل لمؤذني اسطنبول الأرقام القياسية في ذلك!!

فلا بد إذاً من الاعتناء بهذه الشعيرة واختيار مؤذنين من أصحاب الأصوات الشجية. كما يصاحب ذلك برامج ودورات تدريبية للمؤذنين وبالأخص في المناطق السياحية والمواقع التي يتواجد فيها السياح الأجانب، وتدريبهم صوتياً وإعدادهم فقهياً، وإلا فقد نجد ما لا يُحمد عقباه خصوصاً حين يتصدر غير الأكفاء مكبرات الصوت، وعندها قد يكون التأثير عكسياً ومنفراً، وحتى نقطع الطريق على شياطين الإنس الذين ما فتئوا يهاجمون ديننا الحنيف ليلاً ونهاراً.

أما مقامات الأذان فقد يطول الحديث عنها، وقد أبدع العثمانيون في هذا المجال، ولا يزال المؤذنون الأتراك حتى اليوم يفرقون بين وقتٍ وآخر بالمقام ونبرة الصوت، فيأتي أذان الفجر هادئاً وخاشعاً ليوقظ النائمين، وأوليست الصلاة خيرٌ من النوم؟! ثم أذان الظهر الذي قد يأتي على مقام البيات أو العشاق ليشد الهمم ويحاكي ذروة الحركة والنشاط في منتصف اليوم، يتبعه أذان العصر على مقام الراسات ليعبث في النفس البهجة والسرور. أما أذان المغرب فهو قصير يتوافق مع قصر الوقت وسرعة إقامة الصلاة بعده، ليأتي أذان العشاء هادئاً متوافقاً مع سكون الليل ليخفف عن الناس التعب والإرهاق

طوال اليوم ويهيئهم للنوم بعد الصلاة، أو ليست الفطرة بالنوم بعد العشاء؟! فهذه دعوة لإنشاء مدارس للمؤذنين في كل مدن العالم الإسلامي واعتماد معايير واختبارات لإجازة المؤذنين، فهم أصحاب الصوت العالي الذي يصل الجميع.

ثم ليعتلي المؤذنين التلال العالية والروابي المرتفعة والأبراج الشاهقة ويؤذنون في الخلق أن حي على الصلاة، فعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال له: "إنني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك -أو باديتك- فأذنت للصلاة، فأرفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة" قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). رواه البخاري⁽¹⁾

ولأن الكثير من المؤسسات السياحية في الدول غير الإسلامية بدأت باعتماد معايير السياحة الحلال وتتسابق لكسب السياح المسلمين، لذا ننضع معاييرنا بأنفسنا، وليكن صوت الأذان مسموعاً في تلك الفنادق والمنتجعات... فهبوا وأسمعوا في الآفاق هتاف: الله أكبر!!

أدب الرحلات

ولأهميته أُفرد له فرعاً من فروع الأدب، والذي يشمل الكتابات

(1) فتح الباري، رقم الحديث 609

التي تتناول مواضيع السياحة والسفر والترحال في بلاد العالم وأقاليم الأرض، مع انطباعات الكاتب أو الرحالة حول تلك الشعوب وطبائعها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، فضلاً عن تاريخها وجغرافيتها وأهم الخبرات والعجائب والغرائب والمصادفات التي واجهها الكاتب. ولو عدنا للقرآن الكريم لوجدنا العديد من قصص الرحلات كما جاء آنفاً، كما يزخر تراثنا بكم هائل من أدب الرحلات كرحلات ابن بطوطة، وابن جبير، والبيروني في وصف الهند، وبعثة الخليفة العباسي لسلام الترجمان للبحث عن سد يأجوج ومأجوج، وحكايات السندباد البحري، وألف ليلة وليلة. وهذا لا يعني أن نقف عند تلك الرحلات فقط، فواجبنا أن نُقدّم ما لدينا أو ما يجب أن يكون لدينا.

وإذا يَمّمنا وجوهنا نحو الغرب لوجدناهم قد سبقونا أشواطاً في هذا المضمار ولتذكرنا رحلات وشخصيات خالدة مثل ماكرو بولو وكولومبوس وماجلان وفاسكو ديغاما وأمريكو فسبوتشي الذي سمي العالم الجديد تيمناً باسمه، وغيرهم... فضلاً عن أعمال أدبية كبيرة كروبنسون كروزو، وحول العالم في ثمانين يوماً، ورحلة إلى باطن الأرض، وجزيرة الكنز، وكنوز الملك سليمان، ومئات الأعمال الشهيرة...

فهذه دعوة للكُتّاب والأدباء والمفكرين والدعاة والعلماء ومحبي السياحة والسفر والمغامرات لتدوين سيرهم ورحلاتهم وكتابة انطباعاتهم عنها، وليكفّ البعض النفس عن وسواسها وبالتأكيد

تأتي عن حسن نية خشية الرياء وإطلاع الناس على ما قدموه من أعمال كما يقول المفكر والأديب عماد الدين خليل⁽¹⁾ ولكن لتكن بنية نقل التجارب والخبرات والتعلم من الأخطاء، ليصبح لدينا تجارب ثرية تُنقل للأجيال القادمة وقبلها للجيل الحالي. وهكذا نكون قد أضفنا الكثير إلى مكتبة السير والتراجم وأدب الرحلات.

ولأنّ الفن لصيق الأدب بل غالباً ما يكون التطبيق العملي له، فالباب مفتوح للفنانين والإعلاميين والسينمائيين لإنتاج برامج وحلقات وأفلام وثائقية وأخرى درامية وبرامج شبابية تدور حول السياحة والسفر والدعوة والترحال، تجمع بين الاحترافية والاستناد إلى فكرنا وقيمنا الأصيلة. ولعل هناك تجارب ناجحة في هذا المجال كسلسلة برامج خواطر، ومذكرات سائح، ومسافر مع القرآن، وأعمال أخرى، ولكننا نطمح إلى المزيد.

(1) جاسم المطوع. برنامج علماء مبدعون (حديث الذكريات). حلقة الدكتور عماد الدين خليل. شبكة العلماء الإلكترونية. www.alolamaa.com. 2001.

وأخيراً

المسلم الحضاري.. سائح ذو مواصفات خاصة

الإنسان هو اللبنة الأساسية لنجاح أي فكرة، هو قبل البناء وال عمران... فهو السائح والموظف والمدير والمسؤول... هو باختصار كل شيء...

ولأننا بصدد مشروع سياحي حضاري، فالسائح المسلم هو الأصل والأساس... ولا بد أن يتمتع بصفات ومواصفات خاصة:

- ✓ يُخطِّط بربوية ويختار الوجهة والبرنامج المناسبين... فيبحث ويقرأ ويشاهد ويطلع مسبقاً على الوجهة التي ينوي زيارتها، وأحوال أهلها وعاداتهم وعقائدهم. ويُحدِّد الميزانية ويضع الأهداف ويوازن بين الجوانب الإيمانية والترفيهية والصحية والدعوية وربما يضيف لها الربحية والتجارية. وقبل ذلك كله يستحضر النية في سفره ويكتب وصيته ويدوّن ملاحظاته ويُسدّد دينه.
- ✓ يعد حقيبته بعناية، فيأخذ ما يحتاجه من مستلزمات السفر كفرشات الأسنان والعطر وملابس رياضية وتجهيزات ممارسة بعض الهوايات ولا ينسى الكتب، فهي زاد المسافر وأدواته وهداياها. على أن تكون سجادة السفر إحدى مكونات حقيبته.

- ✓ يتجنب الأماكن التي تكثر فيها المعاصي، كما يُفضّل البلد المسلم على غيره، فنفع المسلمين عنده أولى، وحسب الغاية والأهداف التي يسعى إليها.
- ✓ إنه السائح الذي يزيل الصورة السلبية والنمطية حول السائح العربي والمسلم.
- ✓ هو الكيّس الفطن الذي يخطط ويرتب ويهيئ مسبقاً، ولا يقبل أن ينخدع أو يُستغل.
- ✓ يجوب الأرض ويقطع الجبال والسهول والبراري ليطلع على سنن الله في الكون ويتأمل خلقه، وينظر في عاقبة من قبله وقوانين التاريخ وأسباب نهوض الأمم وانحطاطها.
- ✓ ينوي في سفره الاطلاع على التجارب الأخرى وتسجيلها ونقل ما يصلح منها، فالحكمة ضالة المؤمن. وربما يذهب أكثر من ذلك حين ينشر مذكراته وخواطره وانطباعاته نصياً أو مرثياً معتمداً على خزينه الفكري والمعرفي والإيماني!!
- ✓ حضاري السلوك ونظيف القلب والقالب. فلا بصق ولا رمي للأوساخ في الأرض.. يترك غرفة الفندق كما استلمها.. يحافظ على البيئة من حجر وشجر وماء ونبات وحيوان، فشعاره لا إفساد في البر والبحر فضلاً عن الجو. لا يشتري المنتجات التي صنعت من نباتات أو حيوانات تتعرض للخطر كجلود الحيوانات والعاج والقواقع وعظام السلاحف. كما يمتنع عن العبث بالمواقع

السياحية والأثرية بكتابة الذكريات أو التقاط الأحجار أو الأشياء.⁽¹⁾

- ✓ يزور المتاحف والمكتبات والمواقع التاريخية.⁽²⁾ يستمتع بروح المغامرة بالسباحة والغوص والسير والتسلق والتزلج بلا مجازفة أو تهور، فهو يأخذ بأسباب السلامة وتعليمات الأمان ما أمكن.
- ✓ داعية بلسان الحال والمقال، بتصرفاته وأقواله وأفعاله وابتسامته وسماحته وتواضعه، ناهيك عن زيّه ومظهره.
- ✓ إيجابي مقتحم لا سلبي منكفئ. يهتم بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية فيختلط ويدعو ويُعلّم ويُثقف ويتعلم. يقدم الملاحظات ويكتب المقترحات للمؤسسات، فالدال على الخير كفاعله.
- ✓ يستمتع باللحظة ويعيش روح المكان الذي يزوره ويستنشق عبقه، ولا يبالغ في التصوير والتقاط الصور التي قد تسلبه المتعة وتحرمه التعلم.

(1) من "الوصايا العشر للأستا ASTA (الجمعية الأمريكية لوكالات السفر) حول السياحة البيئية". بانوراما الحياة السياحية. روبرت ماكنتوش، تشارلز جيولدنر، جي آر برنت ريتشي. ترجمة: عطية محمد شحاتة. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة. الطبعة الأولى 2002. ص453

(2) بتصرف من طارق السويدان. برنامج علمتني الحياة ج2، حلقة السفر. قناة الرسالة، 2010.

✓ ولا ينسى اتباع السنن النبوية في السفر ما أمكنه، كركعتي الاستخارة، وقضاء الدين، ودعاء السفر، والتكبير في الخروج ما أمكن، والتكبير عند الصعود والتسبيح عند النزول، وذكر دعاء دخول القرية، والإكثار من الدعاء، والابتعاد عن المعاصي وأماكنها، والصبر والتخلق بالأخلاق الحسنة، وإخبار أهله قبل عودته مع جلب هدايا وإن كانت بسيطة، وعدم الدخول عليهم ليلاً، وغيرها...

✓ ليس بمبذر، فلا إسراف في الأكل والمشرب والملبس، ولا إضاعة للأوقات في التسوق وملئ شهوة التملك، بل يتجاوز عالم الأشياء إلى عالمي الأفكار والعلاقات. وغالباً ما يسافر ويعود بنفس الحقيبة التي سافر بها! (1)

✓ له بصمة وصدقة في كل مشروع يصادفه أو صندوق تبرعات يمر به فيسهم بدولار أو درهم أو دينار، أو ليرة أو ريال أو جنيه... عسى أن تشهد له يوم القيامة!

(1) المصدر نفسه.

المصادر

- أحكام السياحة وآثارها - دراسة شرعية مقارنة- . هاشم بن محمد بن حسين ناقور. دار ابن الجوزي. 2003.
- أربعون. أحمد الشقيري. الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت. الطبعة الثانية 2019.
- أطلس الحديث النبوي من الكتاب الصحاح الستة (أماكن، أقوام). شوقي أبو خليل. دار الفكر: دمشق. الطبعة الثامنة 2012.
- أطلس القرآن (أماكن أقوام، أعلام). شوقي أبو خليل. دار الفكر: دمشق. الطبعة الثامنة عشرة 2017.
- اقتصاديات السياحة الحلال. هائل طشطوش. مجلة المحاسب العربي. عدد 30.
- السياحة.. أحكامها وآدابها في ضوء القانون والشريعة. محمد شاهجهان الندوي. دار الكتب العلمية: بيروت. 2018.
- السياحة الدولية في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات. مقالة في موقع مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك). www.sestric.org
- السياحة الدولية في الدول الاعضاء في منظمة التعاون الاسلامي: الآفاق والتحديات 2017. مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية

والإجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (سيسرك).
www.sesric.org

■ السياحة في الإسلام أحكامها . ضوابطها . آثارها . واقعها المعاصر
في المملكة العربية السعودية. (بحث تكميلي مقدم لنيل درجة
الماجستير في الفقه المقارن). عبد الله ابراهيم الخضير. 1425-
1426 (2005 - 2006).

■ الضوابط الشرعية للسياحة. مقالة لشحاتة حسين.
www.darelmashora.com

■ القرآن الكريم.

■ القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. جوزيف س.
ناي. ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي. العبيكان: الرياض.
الطبعة الثانية 2012.

■ بانوراما الحياة السياحية. روبرت ماكنتوش، تشارلز جيولدندر،
جي آر برنت ريتشي. ترجمة: عطية محمد شحاتة. المجلس الأعلى
للثقافة: القاهرة. الطبعة الأولى 2002.

■ برنامج علماء مبدعون (حديث الذكريات) تقديم جاسم المطوع.
شبكة العلماء الإلكترونية. www.alolamaa.com . 2001

■ تحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة
ابن بطوطة. أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن بطوطة. تحقيق:
محمد عبد المنعم العريان. مراجعة: مصطفى القصَّاص. دار
إحياء العلوم: بيروت. الطبعة الأولى. 1987.

- تحويل القيم والمفاهيم إلى منتجات. الدكتور زهير منصور المزيدي. المؤسسة العربية للقيم المجتمعية: الكويت 2011.
- حقيقة مفهوم السياحة في القرآن الكريم وضوابط شرعيتها. فوزية الصادق أحمد العموري. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية. المجلد 3، العدد 4، تشرين أول، أكتوبر 2017م.
- دور السياحة العلاجية في تنمية قطاع السياحة -دراسة مقارنة-. ياسمين محمد مسعود. المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية 2016.
- رحلاتي في الدول الإسلامية. محمد موسى الشريف. مركز إبصار للنشر والتوزيع: القاهرة. الطبعة الأولى 2018.
- رسالة المسجد. عبد الله العقيل. مركز الإعلام العربي: القاهرة. الطبعة الخامسة 2009.
- سياحة معتمدة. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. سياحة_معتمدة ar.wikipedia.org/wiki/
- علمتني الحياة ج2، حلقة السفر. طارق السويدان. قناة الرسالة، 2010.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الحديث: القاهرة. 2004.

- في الفقه الحضاري - تطبيقات على الحضارة الإسلامية - .
الدكتور عماد الدين خليل . رابطة العلماء في العراق (فرع نينوى)
ودار الأرقم للبحوث والدراسات: الموصل . 2003 .
- 101 لغز بروسيا . جهاد الترياني . دار التقوى : القاهرة . 2018
- مجلة السياحة الإسلامية . www.islamictourism.com
- موقع إسلام ويب www.islamweb.net . الفتوى رقم 2480
- موقع www.englishuk.com
- واجبات مهملة- السير في الأرض- . محاضرة لحسن فرحان
المالكي . قناة فكر التنوير على اليوتيوب . www.youtube.com

نبذة عن الكتاب

الكتاب الذي بين أيديكم لا يتعلق بفقته السياحة والسفر، كما أنه ليس كتاباً أكاديمياً يبحث في مبادئ السياحة وأسسها وأنواعها. هو محاولة نظيرية متواضعة تناولت مفردة السياحة بالمعنى المعاصر وهي السفر للترويج أو لأسباب أخرى من منظور حضاري إسلامي. حيث يستعرض الكتاب أفكار عملية ورؤى جديدة تتفق مع قيمنا الحضارية للتخلص من حالة التقليد الأعمى القائمة على استنساخ مفهوم السياحة الغربي، والذي كثيراً ما لا يتفق مع ديننا وقيمنا. باختصار هذا الكتاب هو تمهيد للطريق وتحريك للماء الراكد، بانتظار المختصين بالسياحة والمفكرين وكتب أدب الرحلات والمغامرين ومحبي السفر والترحال للخوض في هذا الموضوع وإكمال الطريق.



دار غيداء للنشر والاعلام

جميع العيادات التجارية - الطابق الأول

خمسوي، 962 7 95667143

E-mail: darghidaa@gmail.com

E-mail: info@darghidaa.com

فلاح العاني - شارع الملكة رانيا العبدالله

لبنان، 962 6 5353402

ص.ب. 520946 عمان 11152 الأردن

www.darghidaa.com



9 789957 969455